الاتصالات الإنجليزية الباكرة مع الهند أواخر القرن التاسع الميلادى فى ضوء بعثة الملك ألفريد للهند عام 883م

إعداد

د. إيمان عبد التواب خلاوى حسنين

مدرس تاريخ العصور الوسطى بقسم التاريخ

كلية الآداب جامعة دمنهور

دورية الانسانيات. كلية الآداب. جامعة دمنهور

العدد الستون - يناير -الجزء الثانى - لسنة 2023

الاتصالات الإنجليزية الباكرة مع الهند أواخر القرن التاسع الميلادى
فى ضوء بعثة الملك ألفريد للهند عام 883م

د. إيمان عبد التواب خلاوى حسنين

الملخص

تعد العلاقات الإقتصادية والتجارية بين أوروبا والهند وثيقة وقديمة، فقد تأسست فى جوهرها على حاجة أوروبا إلى منتجات الشرق بعامة والهند بخاصة، وهو ما دفع أوروبا منذ عهد الاسكندر الأكبر مرورا بالإمبراطورية الرومانية ثم البيزنطية لتأمين احتياجاتها من الهند سلماً أو حرباً، بيد أن قوة التجارة ومكاسبها المادية كانت الضامن الأكبر لاستمرار الاتصال بين الهند وأوروبا عبر العصور خاصة فى وقت السلم؛ لكن هذا الاتصال قُدر له أن ينقطع تماماً بعد أن تغلب البرابرة الجرمان على الإمبراطورية الرومانية فى الغرب.

كانت أول محاولات الغرب الأوروبى للتقارب مع الهند على يد الملك الأنجلوسكسونى ألفريد العظيم Alfred the Great (871- 899م)، هذا الملك الذى أراد إيجاد موطئ قدم لإنجلترا فى الهند؛ وكان غرضه متشحاً بعباءة الإيمان والعطف على الفقراء؛ وذلك حينما أرسل بعثة إلى الهند فى عام 883م، بهدف توصيل الصدقات والعطايا إلى ضريحى الرسولين توما وبارثولوميو ومسيحيى الهند فى ساحل مالابار Malabar، وكان الطابع الدينى لتلك البعثة يخفى تحت طياته رغبة فى استكشاف الهند وتوثيق العلاقات بين إنجلترا وبين طائفة مسيحيى توما الرسول تحت رعاية ومباركة البابوية آنذاك.

الكلمات المفتاحية:

الملك ألفريد – الهند – بعثة 883م – سيجهيلم – أثيلستان

The Early English contact with India in the late ninth century In light of King Alfred's mission to India in 883

Keywords: King Alfred - India - Expedition 883 AD - Sigehelm – Athelstan.

Abstract

The economic and trade relations between India and Europe are close and as old as history, as they were built on Europe's need for the products of the East in general and India in particular, which pushed Europe from the age of Alexander the Great through the Roman Empire and then the Byzantine Empire to secure its needs, by peace or war. But the gains of trade are a greater guarantee of the continuity of contact between Europe and India in peacetime; but this contact was destined to be completely cut off after the barbarian invasion of Western Europe.

the European West to rapprochement with India were made by the Anglo-Saxon King Alfred the Great (871-899 AD), this king who wanted to find a foothold for England in India; His purpose was mixed with faith and compassion for the poor; That was when he sent a mission to India in the year 883 AD, in order to deliver alms and gifts to the tombs of the apostles Thomas and Bartholomew and the Christians of India on the Malabar coast, The religious nature of that mission concealed a desire to explore India and to strengthen relations between England and the Christian community of Thomas the Apostle, under the patronage and blessing of the papacy at the time.

أهمية الدراسة

كانت الديانة المسيحية فى الهند هى المعبر الذى خلق تواصلاً ملموساً بين أوروبا والهند فى بدايات العصور الوسطى، لأنه منذ أن وصلت الإمبراطورية الرومانية إلى الهند وعرفت حدودها شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً شقت طريقها عبر مصر ثم آزانيا Azani [1] ثم أبحرت إلى الهند؛ وقد أكد بعض مورخى الكنيسة فى عصورها المبكرة أن السفينة التى تبحر إلى الهند تحمل على متنها مغامرين يسعون إلى اكتشاف الهند، ومبشرين ورجال دين لنشر المسيحية، وكذلك التجار الذين يبحثون عن المال وبضائع الهند [2]، لكن هذا التواصل انقطع بشكل مفاجئ بسبب غزوات البرابرة الجرمان ومن بعد ذلك سيطرة التجار المسلمين على طرق التجارة بين الهند وأوروبا لفترة تمتد حوالى أربعة قرون من القرن الخامس الميلادى وحتى القرن التاسع الميلادى. وبذلك سقطت العلاقات الأوروبية الهندية فى فجوة تاريخية وزمنية استمرت طيلة هذه القرون، تلك الفجوة التى لم ينتبه لها آنذاك سوى الملك ألفريد العظيم، الذى سبق عصره وسعى لاكتشاف الهند بأسلوب مختلف، مدفوعا بتدينه وبشغفه وحبه للعلم، ثم ببحثه عن علاج لمرضه المزمن.

انطلاقاً مما سبق يهدف البحث إلى رصد الإرهاصات الأولى لتكوين علاقات بين إنجلترا والهند فى العصور الوسطى بعد استقرار موجات البرابرة الجرمان فى أوروبا، حيث أراد الملك ألفريد العظيم التواصل مع الهند عام 883م؛ فى خطوة لم يسبقه إليها غيره من ملوك وحكام أوروبا آنذاك؛ وكان مخطط الملك ألفريد للتواصل بشكل عملى مع الهند مرتكزاً على محاولة إيجاد رابطة دينية مسيحية تجمع بين مسيحيي إنجلترا ومسيحيى طائفة توما الرسول فى الهند؛ وهى القاعدة التى وُضعت عليها اللبنة الأولى والإرهاصات الأولية

---

[1] أزانيا اسم يونانى أطلقه البحارة الأغريق على ساحل شرق أفريقيا، كانت مقصدا لتجار الأغريق والرومان القادمين من ميناء الاسكندرية فى مصر، والراغبين فى الوصول إلى المحيط الهندى عن طريق البحر الأحمر، ويضم ساحل أزانيا مجموعة من الأسواق فى المدن الواقعة عليه أهمها ميناء راهبتا Rhapta، زانزيبار Zanzibar، كانت مقصد التجار العرب القادمين بسلع مثل الأسلحة والأدوات الحديدية، والملابس، مقابل الحصول على العاج وقرن وحيد القرن وصدف السلحفاة وزيت جوز الهند . انظر:

Kevin Shillington :History of Africa , fourth edition , macmillian & Red Globe Press , 2019 , pp. 155 – 156.

[2] Paul Orosius: English Translation of King Alfred's Anglo-Saxon Version of the compendious History of the World by Paul Orosius, trans., notes, &introduction by Joseph Bosworth, Longman, London, 1855, pp. 31 – 32, 116 – 118; Theodoret of Cyprus: Ecclesiastical History of Theodoret, in Greek Ecclesiastical Historians, Samuel Bagster & Sons , London , 1844, p. 71.

للعلاقات الإنجليزية الهندية وما ترتب عليها من لفت انتباه الغرب الأوروبى بعامة وإنجلترا بخاصة للهند؛ ليتحقق الهدف منها فى القرون التالية، وسيأتى مضمونها تفصيلاً فى البحث.

منهج البحث سعت الباحثة لاتباع منهج البحث التاريخى لتناول البعثة حتى نستطيع الحكم على البعثة وآثارها على إنجلترا دون مبالغة؛ لأنه وللأسف الشديد لاتوجد سجلات أو كتابات تاريخية معاصرة سجلها المبعوثون المشاركون فى البعثة عام 883م يخبروننا فيها عن مشاهداتهم وملاحظاتهم، وإنما هى فقرات قليلة متناثرة وردت فى المصادر الإنجليزية المعاصرة أهمها: الحولية الأنجلوسكسونية [3] التى تعد المنهل الأول الذى استقت منه الباحثة الأحداث التاريخية، وكذلك كتابا وليم مالمسبورى "تاريخ ملوك إنجلترا" [4]، وكتاب "مآثر أساقفة إنجلترا"[5] وحولية فلورنس أف ورشستر [6] أنارت للباحثة الطريق؛ لذلك فإن الدراسة تعتبر مصدرية فى المقام الأول وتعتمد فى أغلبها على المصادر الإنجليزية المعاصرة سواء كانت فى الفترة الأنجلوسكسونية أو التى أعقبتها زمنيا.

<u>أما فيما يخص للدراسات السابقة</u> فإن الملك ألفريد من الملوك الذين تمتعوا بدراسات وافية عن أعماله وإنجازاته الحضارية بشكل عام؛ مثل رسالتى الماجستير والدكتوراه للدكتور إبراهيم أحمد الجزيرى، الأولى بعنوان "السياسة الخارجية للملك الأنجلوسكسونى ألفريد العظيم (871– 899م)"، وهى رسالة ماجستير لم تنشر بعد فى كلية الآداب، جامعة طنطا 1997م، وكذلك رسالته للدكتوراه بعنوان "مظاهر الحضارة فى إنجلترا الأنجلوسكسونية خلال عصر الملك ألفريد العظيم (871– 899م) وهى رسالة دكتوراه لم تنشر بعد بكلية الآداب، جامعة طنطا عام 2001م، وهو عمل وجهد مشكور لكنه لا يصادف إهتمام البحث الذى ينصب على بعثة الملك ألفريد إلى الهند فى المقام الأول. وهناك بحث للمؤرخة سامية عامر بعنوان: "الإنجازات الحضارية للملك ألفريد العظيم فى

---

[3]Anonymous: The Anglo - Saxon Chronicle, Trans. By J. A. Giles, from the translation in Monumenta Historica Britannica & other version, London, 1912.

[4]William of Malmesbury : The History of the Kings of England, Trans. From Latin by John Sharps B. A., in The Church Historians of England vol. III- part I, London, 1847.

[5] William of Malmesbury: The Deeds of the Bishops of England " Gesta Pontificum Anglorum", trans. by David Preest, The Boydell press, Woodbridge UK., 2002.

[6]Florence of Worcester: The Chronicle of Florence of Worcester, Trans. From Latin by Thomas Forester, A. M, London, 1854.

إنجلترا فيما بين سنتى 871- 899م "وانصب البحث فى مجمله على الجانب التشريعى لإصلاح القوانين الكنسية لمحاربة انحرافات القساوسة والرهبان، والعقوبات التى توقع فى حال مخالفة تلك القوانين ولم يشر البحث مطلقاً إلى بعثة الملك ألفريد إلى الهند. وكذلك هناك بحث آخر للمؤرخ محمد محمد عبد الحميد فرحات "جهود الملك ألفريد العظيم فى خدمة الحضارة فى إنجلترا فى ضوء الوثائق الإنجليزية" ولكنه لم يشر إلى بعثة الملك ألفريد إلى الهند إلا فى سطر واحد فقط لإظهار حرص الملك الفريد على تقوية العلاقات مع البابوية فأرسل الصدقات إلى روما والهند ولم يزد فوق هذا عن بعثة ألفريد إلى الهند [7]، وعلى الرغم من أن بعثة الملك ألفريد إلى الهند لم تعثر فيها الباحثة على عناوين تناولته بشكل مباشر إلا أن هناك دراسات حوت سطوراً متناثرة عنه، وهى دراسات عن المسيحية فى الهند بشكل عام أو تاريخ إنجلترا فى المجمل، وكان يتم الإشارة فيها إلى بعثة الملك ألفريد إلى الهند بشكل عرضى فى سطور قليلة متناثرة، كما حدث مع الأسقف أدولفوس ميدليكوت Adolphus Medlycott عام 1905م [8] حينما وضع كتاباً دينياً فى المقام الأول عن الهند وتوما الرسول وألحق بالعنوان تصريحا بأنه دراسة نقدية وتحليلية لإنجيل توما الرسول "Acta Thomae" الذى ظهر فى القرن الثالث الميلادى وتم اعتباره من الأناجيل المحرفة –الأبوكرافيا apocrypha–؛ وقد أفادت الباحثة منه كمقدمة تاريخية للديانة المسيحية فى الهند قبل سبر أغوار الدراسة التاريخية، وحينما تعرض الكتاب لبعثة ألفريد 883م تاريخياً بشكل عرضى.

وفى سياق متصل هناك كتاب لجيمس هيو James Hough بعنوان "تاريخ المسيحية فى الهند" وكما يتضح من العنوان فإن المراد من هذا الكتاب هو تتبع تاريخ الديانة المسيحية فى الهند، فقد تعرض الكتاب لبعثة الملكة ألفريد 883م وعلى الرغم من أن تلك الصفحات كانت مجرد إعادة سرد لما ذكرته المصادر الإنجليزية من سطور قليلة

---

[7] سامية عامر: الإنجازات الحضارية للملك ألفريد العظيم فى إنجلترا فيما بين سنتى 871- 899م ، مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية ، مج 10، العدد 38، يوليو 1999م ؛ محمد محمد عبد الحميد فرحات "جهود الملك ألفريد العظيم فى خدمة الحضارة فى إنجلترا فى ضوء الوثائق الإنجليزية" مجلة بحوث كلية الآداب - جامعة المنوفية ، مج. 6 ، العدد 20 ، يناير 1995م ، ص 16.

[8] Medlycott: India and the Apostle Thomas "An Inquiry with a Critical Analysis of the Acta Thomae", London, 1905.

دون إغراق فى التفاصيل، إلا أن الباحثة أفادت منه فى مناقشة الرأى الذى انفرد به جيمس هيو حينما ذكر بأن بعثة الملك ألفريد عام 883م ذهبت إلى مصر لا الهند [9].

بالإضافة لما سبق هناك كتاب "الرحلات الإنجليزية المبكرة فى الهند" وعلى الرغم من أن الكتاب يتناول الرحلات الإنجليزية المبكرة للهند إبتداء من القرن السادس عشر؛ حيث بدأ المؤلف الفصل الأول برحلة الآب توماس ستيفن Thomas Stephens (1549– 1619م) إلى الهند والتى استغرقت الفترة من عام 1579م حتى عام 1619م دون تطرق لفترة العصور الوسطى إلا فى مقدمة الكتاب؛ حينما أشار لبعثة الملك ألفريد العظيم 883م إلى الهند فى سطور قليلة كتمهيد تاريخى لكتابه [10].

إرهاصات التواصل بين الهند وأوروبا حتى منتصف القرن التاسع الميلادى

ارتبطت الديانة المسيحية فى الهند باسم اثنين من الآباء الرسل اللذين قاما بالتبشير بها وهما: توما الرسول Thomas the Apostle [11]، بارثولوميو الرسول Bartholomew the Apostle [12]، وعاش المسيحيون فى جنوب وجنوب غرب الهند

---

[9] James Hough: The History of Christianity in India "from the commencement of The Christian era", vol. 1, Seeley & W.Burnside, London , 1839.

[10] Ram Chandra Prasad: Early English Travellers in India, "A Study in the Travel Literature of the Elizabethan and Jacobean Periods with Particular Reference to India", second edition, Motilal Banarsidass Publ., Delhi, 1980.

[11] توما الرسول هو أحد تلاميذ السيد المسيح (الحواريين) الاثنى عشر، وعرف أيضاً باسم يهوذا ديديموس Didymus توما – وتعنى كلمة توما أى التوأم -فى اللغة الآرامية - وكان توما الرسول واحداً ممن حضروا العشاء الأخير للسيد المسيح، وهو مضرب المثل بين المسيحيين الذين شكوا فى قيامة المسيح بعد الصلب – وفقاً للعقيدة المسيحية- لأن توما شك فى قيامة المسيح وقال: (إِنْ لَمْ أُبْصِرْ فِي يَدَيْهِ أَثَرَ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ إِصْبِعِي فِي أَثَرِ الْمَسَامِيرِ، وَأَضَعْ يَدِي فِي جَنْبِهِ، لاَ أُومِنْ)، فرد عليه السيد المسيح قائلاً: (لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي يَا تُومَا آمَنْتَ! طُوبَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَرَوْا) وقد قام بالتبشير بالديانة المسيحية فى الرها وبلاد فارس والهند، حتى قتل فى الهند رمياً بالرماح على يد الوثنيين هناك، ويعتبره الهنود مؤسس الكنيسة فى الهند وشفيعهم، لذا يبجلونه وينسبون أنفسهم إليه حينما يطلقون على أنفسهم مسيحيي مار توما، وله إنجيل كتبه يعرف بإنجيل توما عثر عليه فى نجع حمادى فى مصر، ويعتبر من الآناجيل الأولى الغنوصية التى لم يتم الاعتراف بها حيث عثر عليه فى القرن الخامس الميلادى، وقد قتل توما الرسول فى الثالث من شهر يوليو عام 72م ودفن فى كاتدراية القديس توما فى مدينة تشينى Chennai – التى تعرف حاليا مادراس **Madras** - فى ولاية تاميل نادو Tamil Nadu جنوب الهند. وفيما بعد تم نقل جثمانه إلى مدينة الرها Edessa فى الشام. انظر: إنجيل يوحنا: الاصحاح 20 / 25 – 29 ؛
Socrates Scholasticus: The Ecclesiastical History of Socrates, Trans. & notes by Valesius, Henry G. Bohn , London, pp. 51, 231; Ninan M.: The Acts of the Apostle Thomas" The story of Thomas Churches" , global publishers, 2018, pp. 2, 98- 99.

[12] بارثولوميو الرسول واحد من تلاميذ السيد المسيح الاثني عشر وعرف أيضاً باسم نثنائيل Nathanael وقد ذُكر بهذا الاسم فى الكتاب المقدس، وقد كان من اليهود الذين يؤمنون بقدوم المسيا – المخلص- لإنقاذ اليهود من عبودية الرومان، وقد بشر بالمسيحية فى اليمن وأرمينيا واقتسم التبشير فى

حيث الحيز الجغرافى الموازى لساحل مالابار Malabar – جنوب غرب الهند – حيث أطلق عليهم طائفة "مسيحي القديس توما"Saint Thomas Christians [13]. وقد أكدت المصادر المسيحية المبكرة أن المسيحيين فى جنوب الهند كان مثبتاً، بل كانوا على علاقة وثيقة بكنيسة الإسكندرية بدليل أن من قام بترسيم فرمنتيوسFrumentius (ت. 383م) أسقفاً على الهند فى عام 330م هو القديس أثناسيوسAthanasius (296– 373م) أسقف كنيسة الأسكندرية، فبعد أن رحل فرمنتيوس عن الهند وكان يود العودة والاستقرار فى وطنه بالشام، مر فى طريق عودته على الإسكندرية حيث إلتقى بالقديس أثناسيوس الذى أقنعه بالعودة إلى الهند لخدمة المسيحية هناك، وقد شهدت المصادر المعاصرة على

جنوب الهند مع توما الرسول؛ بينما ظلت باقى الهند خاضعة لقبائل وثنية وبربرية – كما وصفها سقراطيس- وعند الكاثوليك استشهد بارثولوميو 24 أغسطس حيث يتم الاحتفال بعيده كل عام، بينما يحتفل الأرثوذكس بعيده فى يوم 11 يونيه وغير معروف سنة الوفاة بالتحديد، بيد أن مهمته التبشيرية الأخيرة كانت فى الهند حيث وصل إليها عام 55م وظل يبشر بالديانة المسيحية حتى عام 62م وهو العام الذى ربما انتهى فيه أجله؛ حيث استشهد فى الهند بعد أن حُكم عليه بالموت عن طريق سلخ جلده بالكامل ثم قطع رأسه ولذلك يتخذه العاملون فى دباغة الجلود شفيعاً لهم .

Socrates Scholasticus: op.cit., p.51; Frances Spilman: The Twelve: Lives and Legends of The Apostles, gold head group Ltd., 2017, pp. 62, 69 – 72.

[13] هى جماعة دينية عرقية هندية تنتمى لتوما الرسول حينما جاء للتبشير بالديانة المسيحية فى الهند، وتتركز الجماعة فى ولاية كيرالا Kerala - جنوب الهند – وهى طائفة من طوائف المسيحية المبكرة التى ترتبط بالتراث اليهودى المسيحى، ولما كانت الهند قبائل بربرية لا تعرف لغة الكتاب المقدس بعد أن اعترف قسطنطين بالديانة المسيحية تم ارسال الفيلسوف ميروبيوس الصورى Meropius a Tyrian لزيارة الهند ومواصلة التبشير بالمسيحية، ولكن للأسف بمجرد وصوله تم إلقاء القبض عليه وقتله هو ومن معه، ولم يبق سوى طفلين أشفق عليهما الهنود من القتل هما: إدسيوس Edesius وفرمنتيوس Frumentius وقد عملا فى خدمة الملك، ونالا ثقة الجميع حتى إنه بعد وفاة الملك وثقت به الملكة الأرملة وجعلتهما يخدمان ابنها الملك الصغير الذى لم يكن قد بلغ سن الرشد بعد حتى بلغ أشده، وحينما تقدم العمر بفرمنتيوس أراد العودة لموطنه واستقال من منصبه فى الهند، لكن فى طريق عودته جاء إلى الاسكندرية وقابل الأسقف أثناسيوس وشرح له حاجة الهند إلى رجال دين لنشر الكتاب المقدس وتعاليم السيد المسيح، فما كان من أثناسيوس إلا أن أقنعه بالعودة للهند ورسمه أسقفاً للهند التى شهدت له الكنيسة والمسيحيون فى الهند بالمعجزات والكرامات وتنقسم جماعة القديس توما حالياً إلى أربع طوائف مسيحية هي: الكاثوليك، والأرثوذكسية الشرقية، النسطورية، والبروتستانتية؛ بيد أن كنيسة الهند كانت تابعة جغرافياً لبطريركية الشرق والتى تضم معها كنيسة فارس والعراق وشرق تركيا وإيران، وكانت كنيسة توما كاثوليكية فى القرن الخامس والسادس، وفى القرن السابع الميلادى بدأ النساطرة يتواجدون فى جنوب الهند عن طريق تواصلهم مع النساطرة فى فارس وتوطيد علاقتهما حتى انفصل هذا الاتحاد فى عهد البطريارك تيموثيوس Timotheus (778- 820م)، وفى القرن التاسع استطاع مسيحيو توما الرسول من الحصول على استقلالهم الكنسى والسياسي بما يشبه الحكم الذاتى من الأمراء المحليين لمالابار Malabar .انظر

Socrates Scholasticus: op.cit., pp. 51 – 52; Sozomen: The Ecclesiastical History of Sozomen , "comparising History of The Church From 324 To A. D. 440", Trans. by Edward Walford M. A., London , 1855, pp. 86 – 88; Richard Garbe: ST. Thomas in India, in The Monist, Vol. 25,(JANUARY,1915),Oxford University Press, pp.23 – 26.

معجزات فرمنتيوس أسقف الهند ومحبة أهل البلاد له [14] – يتم الإحتفال بعيده فى السابع والعشرين من أكتوبر من كل عام– .

جدير بالذكر أن كلاً من المؤرخ ورجل الدين روفينوس أف أكويليا Rufinus of Aquileia (344– 411م) وسقراطيس قد اتفقا على معلومة مهمة؛ وهى أن فرمنتيوس كان يتجول بين التجار الذين يصلون إلى الهند ليسأل عن تجار مسيحين من بين التجار الرومان الذين يتاجرون، وكان يتحرى السؤال عنهم حتى يعثر عليهم وإذا وجدهم كان يخبرهم بالأماكن المسيحية الصالحة للتعبد والصلاة حتى ذاع صيته وكثر عدد المسيحيين فى الهند، ولم يكتف فرمنتيوس ببناء بيت للصلاة بل كان يشجع التجار المسيحيين على أن يحذو حذوه ويدلهم على الأراضى المناسبة لكى يشترونها ويبنوا عليها الكنائس، وقد وصف روفينوس بأنه صاحب الفضل فى أن المسيحية كانت كالبذرة التى نبتت واشتد عودها فى الهند [15] . وبتحليل ما سبق يتضح أن فرمنتيوس كان يرى أن التجار الرومان هم حلقة الوصل بين الهند ومسيحيى العالم بعامة وأوروبا بخاصة؛ فكان روفينوس كالقائم بعمل قنصل للتجار الرومان فى الهند بشكل غير رسمى، بعد أن استغل قربه وخدمته للأسرة الحاكمة فى الهند، وأخذ يخدم فكرة التبشير بالمسيحية فى الهند، وفى نفس الوقت يحقق المنفعة التجارية والمادية المتبادلة لصالح التجار المسيحيين من الرومان.

لم يقدر للاتصال بين أوروبا والهند أن يدوم طويلاً بعد توالى موجات غزوات البرابرة للغرب الأوروبى؛ فبعد أن سمح الإمبراطور الرومانى هونوريوس Honorius (395– 423م) لملك القوط الغربيين ألاريك Alaric I (395– 410م) بالاستقرار فى إسبانيا وبلاد الغال؛ ثم نجح الملك أتولف Athaulf (411– 415م)[16] فى الضغط على

---

[14] Sozomen: The Ecclesiastical History of Sozomen , pp. 87 – 88; Socrates Scholasticus: op.cit., p. 52, Tyrannii Rufini: Tyrannii Rufini Ortu Concordiensis, Civitats Aquileiensis, Presbyteratu Hierosoymitani Vita in Patrologiae latina, Jacques-Paul Migne, Tomus XXI (21) , 1849, p. 96 – 97.

[15] Socrates Scholasticus: op.cit., p. 52; Rufinus of Aquileia: The Church History of Rufinus of Aquileia, Books 10 and 11, trans. by Philip Amidon, Oxford University Press, Oxford, 1997, pp.19 – 20.

[16] أتولف هو ملك القوط الغربيون ولد فى عام 370م ، وكان مسيحياً على المذهب الآريوسى، تم اختياره بالانتخاب ليكون ملكا على القوط الغربيين بعد موت صهره الملك آلاريك فى كلابريا بإيطاليا ، وكان آلاريك قد ارسل سفارة إلى الإمبراطور الرومانى هونوريوس يطلب منه السماح بأن يعيش القوط الغربيون بسلام فى إيطاليا وأن القوط الغربيين سيعيشون فى سلام مع مواطنى إيطاليا حتى إن من يراهم سيعتقد بأنهم جنس واحد وإلا فالمنتصر منهما هو الذى سيبقى فى روما ، لكن هونوريوس أجاب بالسماح لألاريك Alaric I (395- 410م) ملك القوط الغربيين بالتوجه نحو إسبانيا وبلاد الغال ليستقر بها لكن

الوندال ليعبروا إلى الشمال الأفريقى، سرعان ما انفرط عقد الإمبراطورية الرومانية فى الغرب الأوروبى وسقطت تحت أقدام البرابرة الجرمان عام 476م على يد أودواكر Odoacer (476- 493م)[17].

عند هذا المنحنى التاريخى انقطعت العلاقات السياسية والاقتصادية بين الهند والغرب الأوروبى، تلك العلاقات التى بدأها الإسكندر الأكبر بوصفه رائد أوروبا فى استكشاف الهند، لدرجة أن إحدى الدراسات وصفت حملاته بأنها كانت عسكرية وعلمية فى آن واحد، للحصول على القصدير والنحاس والزجاج وبعض العقاقير التى يستخدمها الأطباء وكذلك العطور والزيوت العطرية والتوابل من الهند[18]، بيد أن تلك الريادة أجهضها البرابرة الجرمان؛ ربما لأن قوتهم العسكرية برية لا بحرية – باستثناء قبائل الوندال التى مهما بلغت قوتها البحرية فهى غير قادرة على الابتعاد عن غرب البحر المتوسط فى أوج قوتها وسيطرتها البحرية آنذاك– ومنذ القرن الخامس وحتى القرن الثامن الميلادى ظل الغرب الأوروبى حبيساً فى حدوده البرية والبحرية لسببين رئيسيين أولهما: احتكار المسلمين لدور الوسيط التجارى بين الهند وأوروبا بعد استقرار حركة الفتوح الإسلامية، فى ظل قوة عسكرية واقتصادية وسياسة حامية لهذا النفوذ، والسبب الثانى يتمثل فى البعد الجغرافى الكبير بين الهند والغرب الأوروبى الذى لم يمتلك قوة بحرية أوسفناً قادرة على الوصول للهند بشكل مباشر، وهو ما ينطبق بالضرورة على إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، وبالتالى كان المسلمون هم القائمين بكفاءة واقتدار على إمداد الغرب الأوروبى بسلع ومنتجات الشرق، لكن الغرب الأوروبى لم يك ليغض الطرف طويلاً عن ثروات الهند وضرورة التخلص من الوسطاء التجاريين أوعلى أقل تقدير مزاحمتهم فى هذا المجال؛ وبالتالى كان أمراً منطقياً أن يسعوا لإعادة العلاقات مع الهند.

القدر لم يمهله طويلا إذ توفى وجاء خلفه الملك أتولف Athaulf (411- 415م) الذى تمكن من الضغط على الوندال ليعبروا إلى الشمال الأفريقى بينما يستقر القوط الغربيون فى غالة وإسبانيا ويعتبر ذلك أهم انجازات الملك آتولف الذى قُتل غدراً أثناء استحمامه فى قصره ببرشلونة عام415م. انظر:

Jordanes :The Gothic History of Jordanes, Entroduction & Commentary by Charles Christopher, Princeton Universty Press, Princeton, London, 1915, pp. 93 – 94, 96; Ian Hughes: Constantius III "Rome's Lost Hope", Pen and Sword Military Ltd., Yorkshire, 2021, pp. 73, 87- 88.

[17]**Jordanes**: op.cit., pp. 93- 94, 96,119;Evagrius Scholasticus: The Ecclesiastical History of Evagrius " History of The Church from AD 431 to AD 594, Edited and trans. by Edward Walford, Published by H.G. Bohn , London, 1854, p.365 .

[18] Ram Chandra Prasad: Early English Travellers in India, , p. XXIV, XXVI.

لقد تركز التوزيع الجغرافى لمسيحيي الهند فى الجنوب والجنوب الغربى، بينما ظلت باقى الهند قبائل بربرية وثنية بأديان وألسنة شتى؛ فقد ورد عند المؤرخ جريجورى التورى (ت.593/ 594م) أن رجل دين من الشام يدعى ثيودورس Theodorus زار ضريح توما الرسول فى الهند وروى لجريجورى معجزات تنسب لصاحب الضريح، وكيف يتوافد الناس للاحتفال بعيده فى شهر يوليو لمدة ثلاثين يوما، يُمنح فيه للتجار ترخيص بالبيع والشراء دون دفع رسوم جمركية، وخلال تلك الأيام تتدفق المياه فى الآبار التى يزيد عمقها عن مائة قدم ولا يهبط الذباب على جسد ببركة توما الرسول، وبعد انتهاء الاحتفال تعود الأمور لسابق عهدها ويتم دفع الرسوم الجمركية للخزانة العامة، ويجف الماء فى الآبار ويعود الذباب يملأ المكان[19].

وعليه يتبين أنه لم يك هناك مبادرة من الفرنجة للتواصل مع الهند؛ لأن من قام بالمبادرة هنا ثيودورس رجل الدين القادم من الشام فى زيارة للفرنجة فى غرب أوروبا حيث عاش جريجورى التورى فى كنفهم، وجريجورى التورى لم يسع أو يتحرك للتواصل مع الهند؛ فالأمر برمته لم يتعد كونه قصصاً وحكايات ينقلها مسافر لجريجورى التورى آثار بها فضوله بما رواه عن توما الرسول وباثولوميو الرسول وضريحهما فى الهند، ولم يترتب على ذلك أى شىء عدا إشارة جريجورى التورى لروايات ثيودورس فى كتابه "مجد الشهداء".

هناك أيضاً ملاحظة مهمة عن فترة الثلاثين يوما التى نعمت فيها المنطقة جنوب وجنوب غرب الهند – حيث الأضرحة الرسولية سابقة الذكر– بالرخاء والازدهار التجارى لدرجة الاعفاء الجمركى والضريبى على عمليات البيع والشراء، وما كانت الحكومة المحلية فى الهند لتتخلى عن مكاسبها لمدة شهر لولا الرغبة فى استقطاب مزيد من التجار المسيحيين سواء للحج أوالعبادة أو حتى للتجارة. فتتحقق بذلك المنفعة المادية والمعنوية.

كما تناول جريجورى التورى أيضاً بعض المعلومات حول المعجزات الدينية لتوما الرسول حيث يوضح بناء كنيسة ودير حيث دفن توما الرسول فى الهند، كانت مضرب المثل فى التصميم والبناء وكانت قبلة للحجاج المسيحيين بعامة وللغرب الكاثوليكى بخاصة، لدرجة أن جريجورى التورى نسب لكنيسة توما معجزات منها أن المصابيح التى وضعت مكان دفن توما بمجرد إشعالها بأمر إلهى ومازالت تشتعل دون توقف ليلاً أو نهاراً

---

[19]Gregory of Tours: Gregory's Glory of the Martyrs, trans. with introduction by Raymond Van Dam, first published, Liverpool University Press, 1988,pp. 29 – 30.

دون أن يتم تزويدها بالزيت أو الفتيل ومن وقتها لم تطفئها ريح ولم يخفت ضوؤها بسب قوة وبركات توما الرسول[20] ونستنتج مما سبق أن الغرب الأوروبى بعد أن هدأت موجات البرابرة الجرمان أصبح الفرنجة منذ عهد كلوفيس على الأقل يعلمون بوجود مسيحيين فى الهند، وعلى الرغم من غياب الإدارة الواعية والقيادة التى تستغل تلك المعلومة، إلا أنه يمكن القول أن بُعد المسافة وعدم توافر الامكانيات أوالسفن أو المعرفة بخطوط التجارة العالمية لدى الفرنجة آنذاك كفيل بإجهاض أى محاولة من جريجورى التورى للفت الانتباه نحو الهند .

جدير بالذكر أن جريجورى التورى فى كتاب "مجد الشهداء" حينما تطرق فى حديثه عن بارثولوميو الرسول يذكر معجزاته التى زادت فأصبح الناس يذهبون لضريحه ويتباركون به ويقدمون له الصلوات ويطلقون له البخور، مما أثار غيرة وغضب الوثنيين فسرقوا جثته ووضعوها فى تابوت وألقوا بها فى البحر قائلين: "إنك لن تضلل شعبنا بعد الآن" فطفت الجثة والتقطها بعض المسيحيين وبنوا له كنيسة ، ومازالت معجزات بارثولوميو الرسول تساعد الناس ويشهد بها أهل البلاد [21]. مما سبق نستدل على حرص المؤرخ ورجل الدين جريجورى التورى على ذكر معجزات الرسولين توما وبارثولوميو فيما يشبه الشحن المعنوى والدينى وفى نفس الوقت يروج لزيارة الرسولين ويُغرى القارئ بالمكاسب المادية والمعنوية.

بيد أن الإمبراطورية الكارولنجية فى عصر شارلمان الإمبراطور Charlemagne (748-814م) وتحديداً فى بداية القرن التاسع الميلادى عام 802م، كان لديها قدر من الوعى الجغرافى والسياسى للتطلع إلى الهند؛ وذلك حينما وصف المؤرخ المعاصر إينهارت سفارة شارلمان إلى الخليفة هارون الرشيد (786- 809م) قائلاً:" أن شارلمان أرسل سفارة إلى هارون ملك الفرس الذى حكم كل الشرق والهند" [22]. وكلمة الهند هنا توحى للوهلة الأولى أن هناك سيطرة سياسية للمسلمين على الهند فى القرنين الثامن والتاسع، وهو أمر فيه مبالغة واضحة من إينهارت لأن سيطرة المسلمين كانت قاصرة على بعض مناطق الشمال والشمال الغربى حيث يقع إقليم السند [23] وعلى الرغم من المبالغة الواضحة إلا أنه

---

[20] Gregory of Tours: Gregory's Glory of the Martyrs, pp. 29 –30.

[21] Ibid., pp. 29 –30, 33.

[22] Einhard : The Life of Charlemagne, Tran. By Samuel Epes Turner , Harper brother, New York , 1880. P. 43.

[23] كان الفتح الاسلامى للهند منذ عصر الخلفاء الراشدين حتى بداية العصر الأموى عبارة عن حملات خاطفة غير منتظمة تهاجم المناطق القريبة من الثغور الإسلامية، بدليل عدم اتباع الاجراءات المعتادة للمسلمين بعد الفتح من بناء وتخطيط مدن ومساجد جديدة ونظم إدارية لخدمة الحكم الإسلامى، بالاضافة

يمكن استخلاص فقر المعرفة الجغرافية والسياسية عن الهند فى العصر الكارولنجى وأنه كان يظن أن الهند خاضعة بالكامل للدولة العباسية آنذاك .

أحوال إنجلترا قبيل بعثة الملك ألفريد إلى الهند عام 883م

لأن إنجلترا كانت جزءًا لا يتجزأ من الإمبراطورية الرومانية، نالت نصيباً يسيراً من التبادل التجارى فى السلع والبضائع الهندية وإن كان بشكل غير مباشر؛ حيث أشارت دراسات تاريخية أن التجار الإنجليز جاءوا إلى أسواق القسطنطينية والإسكندرية المعروفة آنذاك وتبادولوا عقد الصفقات والبيع والشراء مع باقى التجار الأوروبيين فى البضائع الهندية التى لها أسواق رائجة فى إنجلترا، بالإضافة إلى قدرة بيزنطة على الإبحار إلى الأندلس ومحاذاة الشواطئ الأندلسية فى المحيط الأطلنطى ومنها إلى إنجلترا للحصول على الزنك والرصاص من إنجلترا فى مقابل القمح والحبوب المصرية والمشغولات الفضية، بالإضافة للتواصل الأنجلوسكسونى مع العباسيين وهو ما يمكن إثباته تاريخياً من خلال عملة الملك الأنجلوسكسونى أوف Offa (757–796م) والتى يحاكى فيها الدينار العباسى فى عهد الخليفة أبو جعفر المنصور (754– 775 / 136 – 158هـ) [24] ،

إلى تنازع المسلمين فيما بينهم بسبب فتن ونزاعات ألمت بهم إثر مقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان وصراع عبد الله بن الزبير مع الدولة الأموية، إلى أن جاءت حملة 711- 715 م بقيادة القائد المسلم محمد بن القاسم (695- 715م) لفتح السند، وكان انتصار المسلمين فى معركة الراور هو من فتح الطريق أمام المسلمين لدخول الهند، تماما كما فتحت معركة القادسية الطريق أمام المسلمين لدخول بلاد الفرس، وفى أوائل عام 715م ، ولكن للأسف توقفت حركة الفتوح الاسلامية فى الهند لما يزيد عن ثلاثة قرون حتى جاءت موجة الفتح الثانية على يد الغزنويين الأتراك أوائل القرن الخامس الهجرى / الحادى عشر الميلادى بقيادة السلطان محمود الغزنوى الذى دخل الهند 1001م وشن سبع عشرة حملة حتى استطاع أن يتوغل فى قلب السهول الهندية حتى لقبه الناس بمحطم الأصنام لكثرة تدميره للأصنام والمعابد الوثية فى الهند . انظر:

أحمد الخولى: الدولة الغزنوية ودورها فى نشر الإسلام فى شبه القارة الهندية ، مجلة كليتي الشريعة وأصول الدين والعلوم العربية والإجتماعية بالقصيم، مج 2 ،عدد 2 ، 1982م ، ص 448 ، 454 ؛ سعد بن محمد بن حذيفة الغامدى : الفتح الإسلامى لبلاد وادى السند 92- 96 / 711- 715م ، حولية كلية الأداب، جامعة الكويت الحولية التاسعة، الرسالة 52، الكويت ، 1988م، ص 33 ، 35، 40، 49- 50 .

[24] تلك العملة كتب على وجهها الأول [لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وفى هامش العملة محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وعلى الوجه الآخر كتب محمد رسول الله وفى منتصف العملة Offa Rex - وتعنى الملك أوفا - ، وعلى الهوامش كتب بسم الله ضرب هذا الدينار سنة سبع وخمسين ومائة هجرية] - عام 774م- رأى البعض أن هذه العملة مجرد محاكاة للدينار الإسلامى للخليفة العباسى أبوجعفر المنصور بغرض تقليد الدينار الإسلامى حتى يقبل التجار المسلمون المتحكمون فى طرق التجارة بين الغرب والشرق أن يتعاملوا بها، مستنداً فى رأيه إلى أن ميزان التجارة بين المسلمين والغرب الأوروبى كان يميل لصالح التجار المسلمين، لحاجة الغرب الأوروبى للبضائع والكماليات الشرقية ، ولأنه من الصعب نقل كميات كبيرة من الدينار الذهبي العباسي إلى حدود بلاد الغرب الأوروبى خاصة إنجلترا أو فرنسا على وجه التحديد، كما أن التجار المسلمين سيحتاجون لكميات كبيرة من الذهب كمقابل لصادراتهم التى لن تغطيها وارداتهم من الغرب الأوروبى ؛ بينما أشار البعض إلى أن تلك العملة

وتعد تلك العملة وحدها دليلاً دامغاً على التواصل التجارى بين إنجلترا والمسلمين فى الشرق حضارياً وتجارياً، ولذا تعد التجارة هى البوابة الذهبية لعبور التجار الأنجلوسكسون إلى الشرق .

لم يكن المال والتجارة وحدهما هو الدافع الوحيد لتوجه الأنجلوسكسون نحو الشرق بل هناك دافع الحج ؛ وهو ما تجلى فى رحلة الإنجليزى ويليبالد Willibald (700–785م) والتى تمثل بداية الرحلات المدونة التى تشير إلى توجه إنجلترا نحو الشرق [25] ؛ حيث يعتبر ويليبالد أول حاج ورحالة إنجليزى الأصل يزور الأراضى المقدسة فى الشرق، حينما أعلن فى مقدمة رحلته بأسلوب أدبى بديع معرفاً نفسه بأنه أنجلوسكسونى جاء ليخبر الجميع عن رحلته مدفوعا بإرادة الله وهو كطفل يجمع الأزهار من هنا وهناك مدفوعاً بحماسه وحبه للحكمة ليخبر فى رحلته عن العجائب التى شاهدها [26] والمتأمل للمقدمة الأدبية التى كتبها ويليبالد بنفسه يدرك أن الأنجلوسكسون أرادوا الخروج من جزيرتهم واكتشاف العالم الخارجى وإن كانت البداية برحلات الحج إلى فلسطين إلا أنه لا يوجد ما يمنع العبور لما وراء الشام وصولاً إلى الهند.

دوافع أرسال الملك ألفريد لبعثة الهند 883م وخط سيرها

التى عثر عليها فى روما بإيطاليا كانت واحدة من 365 قطعة منقوشة ذهبية كان الملك أوفا الأنجلوسكسونى قد وعد بمنحها للبابا كضريبة

Allan J.: Offa's Imitation of An Arab Dinar, p. 79; Adrien de Longperier: Remarkable Gold Coin OF OFFA , in **N.C.** , Vol. 4 (apr.1841- Jan.1842) , Royal Numismatic Society , p. 232 – 233 ; Allan J.: Offa's Imitation of An Arab Dinar, p. 81 , 87 – 88; Adrien de Longperier: Remarkable Gold Coin of Offa, p. 233 – 234 .

[25] ولد ويليبالد غام 700م فى ويسيكس بإنجلترا لعائلة من النبلاء فوالدته هى ونا أف ويسكس Wuna of Wessex (ت. 710م)، ووالده هو ريتشارد Richard the Pilgrim (ت.720م) الذى مات فى إيطاليا وهو متوجه للحج للأراضى المقدسة، وخاله هو القديس بونيفاس الراهب البندكتى الإنجليزى المولد والذى يرجع له الفضل فى نشر الديانة المسيحية فى الأجزاء الألمانية من مملكة الفرنجة وقد استشهد بونيفاس عام 754م فى اقليم فرزيا Frisia – شمال غرب أوروبا-، وقد التحق ويليبالد بالدير وتعلم به، وفى عام 721م قرر ويليبالد السفر فى رحلة للحج فتوجه إلى روما ثم صقلية ومنها إلى اليونان، ثم سافر إلى أسيا الصغرى وقبرص ومنها إلى بلاد الشام وفلسطين، وفى طريق العودة أبحر إلى القسطنطينية، ثم توجه إلى صقلية ومنها إلى نابولى وقد استغرقت رحلته سبع سنوات تقريباً وأقام فى دير مونت كاسينو بالقرب من روما وعاش به لعشر سنوات حيث أخبر الرهبان عن رحلته، وقد أرسل خاله بونيفاس إلى البابا يطلب منه إرسال ويليبالد إلى ثورنجيا –وسط ألمانيا- ليساعده فى التبشير بالمسيحية، وقد توجه ويليبالد لخاله وظل يعيش فى دير فى فرانكونيا بألمانيا لما يزيد عن أربعين عاماً حتى وفاته 785م . انظر:
The Hodceporicon of Saint Willibald Circa 754 A. D., in , trans. by Canon Brownlow,Palestine Pilgrims' Text Society, London, 1891, pp. VII - IX, 4 – 8.

[26] The Hodceporicon of Saint Willibald Circa 754 A.D., pp. 1- 2; Ram Chandra Prasad: Early English Travellers in India, pp. XXVII – XXVIII.

فى ظل المعطيات السابقة كان ظهور الملك ألفريد العظيم على مسرح الأحداث يعد مؤشراً على تبدل الأحوال وبداية الاهتمام بالوصول إلى الهند؛ فهو حاكم متدين محب للعلم والعلماء شغوف ومتطلع لاستكشاف العالم، شاء له التاريخ أن يكون هو أول ملوك إنجلترا سعياً إلى التواصل مع الهند لإيجاد موطئ قدم للإنجليز على ساحل مالابار؛ وذلك عن طريق إرساله للبعثة الأنجلوسكسونية إلى الهند فى عام 883م ؛ حيث كان الدافع الدينى والهدف المعلن للبعثة هو إرسال الصدقات والهبات إلى روما عن طريق مبعوثى الملك ألفريد وهما: سيجهيلم Sigehelm [27] الذى سيعرف فيما بعد بسيجهيلم أسقف شربورنSigehelm of Sherborne [28] وأثيلستان Athelstan [29] ليتحرك بعدها الرسل من روما إلى الهند للحج حيث يقع ضريحا الرسولين توما وبارثولوميو ليقدما الهبات والعطايا، وكذلك لتوزيع الصدقات على المسيحيين فى الهند، وكان ذلك وفاءاً لنذر قطعه الملك ألفريد على نفسه حيث تذكر المصادر المعاصرة أنه فى شتاء عام 882م توجه

---

[27] كان سيجهلم رجل دين تم انتخابه أسقفاً لشربورن Sherborne فى عام 909م وهو الأسقف رقم خمسة عشر فى قائمة أساقفة شربورن وفقاً لحولية فلورنس أف ورشستر، وهناك من يذهب إلى أن فترة ترسيمه كانت فى الفترة من 918 إلى 925م، بينما قال وليم مالمسبورى أن بعد وفاة سيجهيليم ظلت أسقفية ويسيكس Wessex شاغرة لسبع سنوات بسبب غارات الأعداء؛ أى انه تولى أسقفية ويسيكس بالفعل قبل وفاته، وبالنسبة لتاريخ وفاته فإنه غير مثبت بشكل محدد إلا أن الغالب أنه توفى فى الفترة من 932 إلى 934م .

Florence of Worcester :op. cit., p. 421; William of Malmesbury: The Deeds of the Bishops of England, p. 118.

[28] تقع مدينة شربورن جنوب غرب إنجلترا، والاسم مأخوذ من الكلمات الإنجليزية القديمة Scir burne وهو اسم لجدول أو ينبوع قديم كان مصدراً للمياه النقية التى يستخدمها دير القديس أدهيلم St Aldhelm، وقد ذكرت شيربورن لأول مرة عام 705م حينما تم تقسيم أبرشية ويسكس إلى شيربورن ووينشيستر . انظر:

William Beauchamp Wildman: A Short History of Sherborne from 705 A. D. , Third edition, Printed & published by Bennett The Parade Bookseller, Sherborne, 1911, pp.1 – 2.

[29] أثيلستان ولد فى مرسيا وكان رجل دين محباً للعلم التحق بخدمة الملك ألفريد عام 880م، وهو واحد من أربعة رجال استدعاهم الملك ألفريد من مرسيا ليكونوا شركاء ومساعدين له فى تحصيل العلم، حيث كان يستدعيهم ليقرأوا له ليلاً ونهاراً كلما كان لديه وقت فراغ، وقد أكرمهم ألفريد حتى زاد نفوذهم فى أرجاء المملكة وهم: ورفيرث أسقف ورشيستر Werferth of Worcester (872- 915م)، بليجموند رئيس أساقفة كانتربورى Plegmund of Canterbury (890- 923م)، والقسيس الملكى وورلف Werwulf، وبالنسبة لأثيلستان فقد تم تنصيبه أسقفاً لرامسبرى Ramsbury فى عام 909م، وتاريخ وفاته غير معروف على وجه التحديد ولكن من المرجح أنه مات فى الفترة من 909م حتى 927م.

Asser: Asser's Life of King Alfred, trans. by Albert S. Cook, Boston, 1906, p.41; David Pratt: The illnesses of King Alfred the Great, in Anglo-Saxon England, vol.30, ed. by Malcolm Godden & Simon Keynes, first published, Cambridge University Press, 2001, p. 69.

الملك ألفريد بنفسه للتصدى لهجمات أسطول من سفن الدانيين [30] الوثنيين وتمكن من أسر أربعة سفن حينما كانت لندن محاصرة، وقد اشتد وطيس القتال على الملك ألفريد حتى كاد أن يُهزم فنذر إن انتصر على عدوه أن يرسل الصدقات إلى الهند [31].

وبتحليل ما سبق سنجد أن الوازع الدينى والرغبة فى منح الصدقات هو أمر يصعب على الناقد أن يشكك فيه؛ لما عرف عن الملك ألفريد من تدين وانتظام فى دفع الصدقات، وربما كان نذره فى حد ذاته دليلاً على أن الملك الإنجليزى المتدين حينما وقع فى ضيق أو خطر وهو فى آخر بلد فى حدود العالم من ناحية الغرب أراد أن يتصدق على آخر بلد فى حدود الشرق التى تضم شعباً مسيحياً – حسب المعلومات الجغرافية المتاحة فى العصور الوسطى آنذاك– وهم طائفة مسيحيو توما الرسول –سابقة الذكر–.

بيد أنه إذا كان من غير الإنصاف التشكيك فى النويا الدينية للملك ألفريد فإنه لا بأس من القول بأن له مآرب أخرى أراد منها الانتفاع مادياً ومعنوياً من هذه البعثة، وهو ما يمكن استنباطه من الأوضاع التى أحاطت بالملك ألفريد قبيل إرسال بعثته إلى الهند.

وفيما يختص بمرور أعضاء بعثة الملك ألفريد على البابوية فى روما قبل التوجه إلى الهند، فإن ذلك يلقى بظلاله على دور البابوية فى تقديم الدعم الدينى والمعنوى لمجهود الملك ألفريد وتطلعاته فى الهند، فعلى الرغم من أن البعثة خرجت إلى الهند بناء على رغبة وأوامر ملكية، إلا أن مرورها على روما يؤكد الرغبة فى نيل مباركة البابوية وودعمها لمخطط ألفريد فى الهند سواء كان بغرض الحج أو التبشير أو حتى استكشاف الهند

---

[30] الدانيون هم فرع من الفايكنج - غزاة الشمال- الذين استقروا فى جزيرة اسكندیناوه والبحر البلطى وقد أطلق عليهم أهل إنجلترا من الأنجلوسكسون هذا الاسم أثناء غاراتهم على إنجلترا ، وتعتبر حاجة الدانيين إلى الطعام بالإضافة إلى رغبتهم فى التجارة هى السبب الرئيسى لخروجهم من بلادهم واعتمادهم على طريقة السلب والنهب فى هيئة غارات وهجمات خاطفة كانت تشن على إنجلترا ابتداء من منتصف القرن الثامن الميلادى وحتى منتصف القرن التاسع الميلادى، ولكن بعد ذلك تحولت الغارات الخاطفة إلى هجمات منظمة بغرض الاستقرار والاستيطان وساعدهم على ذلك تفوقهم البحرى وسفنهم القوية بالإضافة لطول السواحل الإنجليزية فى الشمال، وكثرة الهجمات التى توالت بشكل سريع على السواحل الإنجليزية فشكلت نوعاً من الإمدادات والتعزيزات المتوالية لبعضها البعض، فى الوقت الذى افتقرت السواحل الإنجليزية للحماية بسبب ضعف الأسطول الأنجلوسكسونى وعدم الاهتمام ببناء السفن القادرة على التصدى لتلك الهجمات قبل عهد الملك ألفريد. انظر:
إبراهيم خميس سلامة: ملامح الغزو الداني لإنجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي في ضوء الوثائق الإنجليزية، فى مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنوفية، مج. الرابع ، العدد 14، أغسطس 1993م، ص 234- 237.

[31] Anonymous: The Anglo - Saxon Chronicle, p. 55; Henry of Huntingdon: The Chronicle of Henry of Huntingdon "The History of England from The Invasion of Julius Cesar to The Accession of Henry II", Trans. By Thomas Forester, London, 1853, p.157; Medlycott: op. cit., p. 81.

جغرافيا، وهو توجه له سابقة حينما خرج الرحالة برنارد الحكيم Bernard the Wise (867- 870م) فى رحلته للحج إلى الأراضى المقدسة فى فلسطين؛ ولكنه تعمد المرور على البابوية فى روما لنيل مباركتها ودعمها لرحلته[32] ، وربما كان توجه أعضاء بعثة الملك ألفريد إلى روما لنفس الهدف وهو السعى لمباركة البابوية لجهودهم، بما ينطوى عليه ذلك من تسهيلات مادية ومعنوية تقدمها لهم البابوية أو على أقل تقدير توصى أتباعها على امتداد الطريق إلى الهند بتذليل العقبات وتقديم المساعدات لأعضاء البعثة.

ثمة دافع ثقافى إضافى لخروج البعثة إلى الهند آلا وهو الفضول العلمى لدى الملك الأنجلوسكسونى ورغبته فى الاستكشاف الجغرافى لمنطقة مجهولة بالنسبة للغرب الأوروبى والدليل على ذلك قيام الملك ألفريد بنفسه بترجمة كتاب بول أوروسيوس Paul Orosiu (375/ 385- 420م) [33]من اللاتينية إلى الأنجلوسكسونية وهى النسخة المعتمدة أكاديمياً لكتاب أوروسيوس "مختصر تاريخ العالم" الذى قسمه جغرافياً إلى ثلاثة أقسام: اوروبا وأفريقيا وأسيا، وقد استهل الفصل الأول فى كتابه باستعراض الحدود الجغرافية للعالم وأهم ما تناوله وصف دقيق للهند، وسرد تاريخي مفصل لجغرافيا الهند وحدودها شمالاً وجنوباً وغرباً وجبالها وأنهارها، والأمم التى تعيش فى الهند واللغات المستخدمة بها، كما

---

[32] برنارد الحكيم أو برنارد الراهب، وهو راهب بندكتى فى دير سانت ميشيل فى بريتانى – مقاطعة فى شمال غرب فرنسا- اصطحب معه فى رحلته راهبين أحدهما إيطالى يدعى ثيودور من دير القديس فينسنت والآخر إسبانى ويدعى استيفن، وقدتوجه إلى البابوية فى روما قبل الخروج فى رحلته لنيل مباركة البابوية ومساعداتها.

Bernard the Wise: The Itinerary of Bernard the Wise (A.D. 870) in Palestine Pilgrims' Text Society , trans. by J. H. Bernard, London, 1893, p. 3;

على أحمد السيد: رحلة برنارد الحكيم إلى مصر وفلسطين (867- 870م / 254- 257هـ) "دراسة نقدية تاريخية"، مجلة بحوث كلية الآداب- جامعة المنوفية، مج. 6 العدد22 اغسطس، 1995م، ص 149، 152.

[33] أوروسيوس أو هورشيوس كان كاهناً ومؤرخاً ولاهوتياً ولد فى إقليم غالنسيا الرومانى – البرتغال حالياً- ، كان معاصراً لهجمات البرابرة الجرمان على أوروبا ، كما كان تلميذا لأغسطين أف هيبو – الكبير- والقديس جيروم ولكى يقابلهما ارتحل عبر مدن وسواحل جنوب البحر المتوسط فى رحلتين الأولى إلى حيث يعيش القديس أوغسطين فى قرطاجة حيث ظل بها خمس سنوات والرحلة الثانية استكمل فيها طريقه مروراً بالإسكندرية حتى وصل إلى القدس لحضور مجمع القدس الكنسى 415م وللتواصل مع القديس جيروم حيث كان فى فلسطين آنذاك. وقد قام أوروسيوس بتأليف كتاب عن تاريخ العالم الذى قسمه جغرافياً إلى ثلاثة أقسام على النحو التالى: أوروبا، وأفريقيا، وأسيا قدم فيها وصفاً دقيقاً يثير الدهشة مقارنة بكتاب عصره من الغرب الأوروبى، ثم انتقل للحديث عن تاريخ العالم، وتعتبر ترجمة الملك ألفريد بنفسه لكتاب أوروسيوس من اللاتينية إلى اللغة الأنجلوسكسونية هى النسخة الموثوق بها بعد تلف النسخة اللاتينية، كما اضاف إليها بعض التعليقات والملاحظات التى أدرجت فى النص الأصلى. انظر:

Paul Orosius: English Translation of King Alfred's Anglo-Saxon Version of the compendious History of the World by Paul Orosius, pp. 10 – 13 , 15

قدم سرداً تاريخياً لغزوات الإسكندر الأكبر وحروبه فى الهند وكيف مات بها، واصفاً شعوب الغرب التى تخاف من الإسكندر بينما هو فى الهند يحارب فى وسط صحارى الهند حيث الأفاعى والأهوال[34]. وعلى الرغم من أن الفاصل الزمنى بين أوروستيوس والملك ألفريد يقرب من ثلاثمائة وثمانين عاماً إلا أن إختيار ألفريد لترجمة هذا الكتاب بنفسه ربما يعد دليلاً على رغبته فى اكتشاف جغرافيا العالم آنذاك، وبالتالى كانت بعثته إلى الهند منفذه لتحقيق ما يصبو إليه بعد أن وُضعت أمامه المعلومات الجغرافية والتاريخية التى أثارت فضوله العلمى .

وفى سياق متصل هناك دافع آخر لتوجيه الملك ألفريد تلك البعثة إلى الهند؛ وهو أن الملك ألفريد فى آخر عشرين سنة من حياته كان يعانى من آلام شديد غير معلومة السبب، واستمرت تلك النوبات تباغته أمام الناس ليلاً ونهاراً، فظن البعض أن الملك مصاب بمرض غامض، بينما ظن البعض الآخر أن الملك ألفريد أصابه مس من الشيطان الذي يحقد على المؤمنين، أو أن أحد المحيطين به سحره – طبقاً لما ورد فى المصدر المعاصر – وأن ألفريد منذ ان كان طفلاً تعذب وعانى من نوبات الألم وكان يدعو الله آلا يكون مرضه خطيراً أو يجعله محقراً بين الرجال مثل الجذام أو العمى؛ ولذا كان ألفريد يتردد على الأضرحة والقديسيين ويتلو صلواته حتى اختفى الألم فترة قصيرة ولكنه عاوده مرة أخرى بشكل مفاجئ أثناء احتفاله بليلة زفافه، ويؤكد آسر أسقف شربورن مؤلف السيرة الذاتية للملك ألفريد أنه ظل يتعذب ويتألم ليلاً ونهاراً دون فاصل منذ أن كان فى العشرين من عمره، فأصاب الملك ألفريد الألم والاكتئاب والخوف لأنه دائم الحركة والقتال نظراً لتعرض المملكة للهجمات البرية والبحرية، وهو ما دفع إلياس الثالث Elias III of Jerusalem (879– 907م) بطريارك بيت المقدس لأن يرسل له وصفة طبية لعلاجه من تلك الأوجاع، وقد تم إدراجها فى كتاب الوصفات الطبية التى تم تجميعها فى مؤلف علمى بناء على طلب الملك ألفريد [35] لتكون شبيهة لما يعرف الآن بالموسوعة الطبية.

---

[34]Paul Orosius: A literal English Translation of King Alfred's Anglo-Saxon Version of the compendious History of the World by Paul Orosius, pp. 29 – 33, 116, 118.

[35]Asser: op. cit., pp. 35 – 37, 51- 52; Leechdoms, Wortcunning and Starcraft of Early England, being a Collection of Documents, for the Most Part Never Before Printed, Illustrating the History of Science in this Country Before the Norman Conquest, collected &edited by Oswald Cockayne, vol. 2, Longman, London, 1865, pp. 289, 291; David Pratt: The illnesses of in Anglo-Saxon England King

بتحليل المعلومات التاريخية عن الظروف الصحية للملك ألفريد نستدل أن بطريرك بيت المقدس حينما أرسل له وصفة طبية حسبما أشار كتاب الوصفات الطبية الذى تم تجميعه بناء على طلب الملك ألفريد يعد دليلاً لا يستهان به على أن الملك ألفريد كان يرسل شرقاً بحثاً عن علاج لحالته المرضية؛ وإلا ما كان لإلياس بطريارك بيت المقدس ليرسل له وصفة طبية لعلاجه من تلقاء نفسه لدرجة أن تسجل الوصفة باسمه، وهوما يعد دليلاً على أن رحلات الملك ألفريد إلى الشرق والتى يتصدق فيها على الأضرحة والفقراء كانت تبحث فى نفس الوقت عن علاج لما ينتابه، ولأن الهند كان يتوافر بها التوابل والزيوت العطرية والأعشاب الطبية التى يمكن أن تدخل فى تركيبات الأدوية – كما سبق الذكر – بالإضافة لما عرف عن الشرق من تقدم فى الطب وعلاج الأمراض مقارنة بالغرب الأوروبى – إذا ما استثنينا الأندلس– .

مجمل القول أن دوافع الملك ألفريد لإرسال بعثته إلى الهند على الرغم من أن أغلبها لم يخرج من دائرة الاحتمالات، إلا أنها تنطوى على إمكانية تحقيق مكاسب مادية ومعنوية؛ كظهوره فى هيئة الملك المؤمن والمحسن على المسيحيين فى الهند، والذى يخلق معهم رابطاً دينياً ومعنوياً يُسهل عليه إيجاد موطئ قدم للإنجليز على السواحل الهندية فى الجنوب وجنوب غرب الهند مما يمهد لأى تعاون تجارى اقتصادى محتمل فيما بعد، فى وقت يشهد إنقطاعاً تاماً عن التواصل بين مسيحيى الهند وبين أوروبا بسبب هجمات البرابرة الجرمان ومن بعدها ظهور المسلمين كوسيط تجارى احتكر التجارة مع الهند عقب الفتوح الإسلامية، بالإضافة لبحث الملك ألفريد عن علاج لحالته الطبية ومرضه الغامض الذى نغص عليه حياته ليلاً ونهاراً.

خط السير الافتراضى لبعثة ألفريد للهند

بالنسبة إلى خط سير البعثة فإن طرق ومحطات السفر من الغرب الأوروبى إلى الهند كانت معلومة سواء كانت براً أو بحراً، ومع ذلك فإن المصادر المعاصرة التى تناولت بعثة الملك ألفريد إلى الهند 883م لم تشر نهائياً إلى الطريق الذى سلكته البعثة –جرياً على عادة السفارات أو البعثات الدبلوماسية– كما أن البعثة فى مضمونها ليست كالرحلة التى يمكننا تتبع خط سيرها بشكل محدد من خلال كتابات الرحالة الذين يسجلون بأنفسهم

Alfred the Great, vol. 30, ed. by ،Malcolm, Godden et. Altari, first published, Cambridge University Press, 2001, pp. 69 – 70.

ما يشاهدونه؛ لأن التركيز يكون على الهدف من البعثة فقط لاخط السير أو الأحداث التى اعترضت البعثة لذا فالمبعوث غير مهتم برواية قصة ترحاله أو تنقلاته، وبالتالى فإن طريق مبعوثى الملك ألفريد سواء سيجهيلم أو أثيلستان لم يُذكر أو يتم الإشارة إليه بشكل مباشر؛ ولذلك لامفر من الاعتماد على أقرب المصادر الجغرافية المعاصرة لزمن البعثة لتوقع واستنباط المحطات والطرق التى سلكتها البعثة والتى لن تخرج عن نطاق المسالك والطرق المؤدية إلى الهند، والتى كانت معروفة بين التجار والحجاج والمسافرين آنذاك.

بناءً على ما سبق يمكن الاعتماد على مصدرين مهمين هما ابن خرداذبة (ت. 912م) والاصطخرى(ت. 957م) لأنهما أقرب المصادر الجغرافية المعاصرة للأحداث لأن صاحبيهما معاصران للشخصيات التى كلفها الملك ألفريد بمهام البعثة، وبالنسبة إلى المصدر الأول فهو كتاب المسالك والممالك لإبن خرداذبة الذى تناول المسالك والطرق التى يسلكها التجار والمسافرون إلى الهند وأشار تحديداً إلى جماعة تجار اليهود الراذانية أو الرهادنة [36] حيث قال: "ويركبون من فَنجَة في البحر الغربيّ فيخرجون بالفرَما ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخاً، ثم يركبون البحر الشرقيّ من القلزم إلى الجار وجدّة ثم يمضون إلى السند والهند والصين" [37]. وبناء على ما سبق يمكن القول أن مبعوثى الملك ألفريد سيقومون بتسليم صدقات الملك ألفريد للبابوية فى روما [38] وبالتالى فهى محطة انطلاق فى خط سير البعثة وبالتالى يفترض عبور المبعوثين من إنجلترا إلى الأراضى الفرنسية ثم التوجه براً نحو الأراضى الإيطالية ومنها إلى مقر البابوية فى روما، ومنها يمكن اتخاذ سفينة من أحد الموانى الإيطالية إلى الأسكندرية والانتقال براً لحين الوصول إلى الفرما (بورسعيد حالياً) حيث يتم الإبحار فى القلزم (البحر الأحمر) ومنه إلى عدن وأخيراً يتم الإبحار بالسفن نحو الهند.

---

[36] الراذانية مجموعة من التجار اليهود عرفوا كذلك باسم الرهدانية أو الرهادنة وهى كلمة مأخوذة من الفارسية (راه – دان) وتعنى العارف بالطرق والمسالك ، وقد يكون الاسم مشتقاً من وادى الرون الذى انتسب إليه الرهادنة، وقد اشتهر التجار الراذانية بمهاراتهم ومعرفتهم للغات العربية والفارسية والصقللبية والرومية (اليونانية) وقد تميزوا فى منافسة التجار المسلمين فى مراكز التجارة العالمية فى العصور الوسطى وأسسوا لهم أحياء فى الأسواق الكبيرة حيث تمتعت أحياؤهم بالحماية وقربها من سواحل البحار والمحيطات. انظر:
على عوجان المدارمة: نشاط اليهود الرازانية فى تجارة الخصيان فى العصر العباسى الأول (132-232هـ / 750- 847م)، مجلة كلية الأداب – جامعة القاهرة ، مج. 80 ، العدد 3 ، ابريل 2020م، ص 324 .

[37] ابن خرداذبة أبى القاسم بن عبيد الله بن عبدالله (ت.92هـ/ 912م) : المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، دار صادر، بيروت، ص 153- 154.

[38] The Anglo - Saxon Chronicle, op. cit., p. 55.

هناك طريق آخر أو خط سير محتمل أن تتخذه البعثة طبقا لما تداوله ابن خرداذبة آلا وهو: "وإن شاؤوا حملوا تجاراتهم من فرنجة في البحر الغربيّ فيخرجون بأنطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث مراحل إلى الجابية ثم يركبون في الفرات إلى بغداد، ثم يركبون في دجلة إلى الأُبُلّة[39]، ومن الأبلّة إلى عمان والسند والهند والصين كل ذلك متصل بعضه ببعض" [40]. وأياً كان الطريق الذى سلكه مبعوثا الملك ألفريد فلا شك أنه كان طويلاً وشاقاً بمقاييس العصر، وهو فى إطار خط سير محتمل للبعثة يمكن أن يتغير وفقاً لمستجدات الطريق وما يقابلهم من صعوبات .

وقفة على أحداث البعثة

أما عن أحداث البعثة فى عام 883م فقد أرسل البابا مارينوس الأول Marinus I (882– 884م) [41] مبعوثاً إلى الملك ألفريد وفى نفس العام رد الملك الإنجليزى البعثة

---

[39] **الأُبُلَّة** بضم الهمزة والباء واللام المشددة، مدينة بالعراق شرق البصرة ، وجانبها الآخر على غربي دجلة، وهي أكبر مدن البصرة وأفسحها،أخذت اسمها من أبولم Abulum فى الكتابات الآكدية، وأطلق عليها الجغرافيون الإغريق "أبولوكوس" تطل على رأس الخليج الفارسى، حيث يقع خور الأبلة -مصب النهر- الذى يتصل بالخليج الفارسى والرياح والأمواج هناك عاتية لدرجة أن السفن إن نجت من سائر الأماكن فى البحر غرقت فى هذا المكان ، يقصدها من يريد التجارة مع الجزيرة العربية والصين والهند وفارس ثم شمال العراق إلى أوروبا. انظر:
الاصطخرى أبى اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى (ت. 957م): مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1937م، ص 81 ؛ بشير يوسف فرنسيس: موسوعة المدن والمواقع العراقية، ج1، اعداد جنان بشير يوسف، زياد أيمن بشير، إى كتب، لندن، 2017م، ص 53.

[40] ابن خرداذبة : مصدر سابق، ص 154.

[41] ولد البابا مارينوس فى مدينة جاليز **Gallese** – وسط إيطاليا وهى إحدى الولايات التابعة للبابوية- وكثيراً ما يتم الخلط بين البابا مارينوس والبابا مارتين الأول Martin I (649- 655م) كما حدث بلاتينا فى مصدره عن حياة البابوات، تم ترسيمه شماساً على يد البابا نيكولاس الأول، وبعد تولى البابا يوحنا الثامن الكرسى البابوى (872- 882م) أصبح مقربا منه فأرسله إلى أثناسيوس الثانى حاكم نابولى لحثه على إيقاف التعامل الإقتصادى مع المسلمين، كما أرسله كمبعوث بابوى إلى القسطنطينية عام 882م على إثر مشكلة فوتيوس بطريارك القسطنطينية، وقد تم انتخابه بعد مقتل البابا يوحنا الثامن، وقد عرف بعلاقاته الودية مع ألفريد ملك إنجلترا وتبادلهم الهدايا فيما بينهما وكان أهمها إهداء ألفريد قطعة من الصليب الذى صُلب عليه المسيح – حسب المعتقد المسيحى- بالإضافة إلى منح امتياز بالإعفاء من الضرائب للمدرسة الأنجلوسكسونية أو مقر الإنجليز فى روما. انظر :
Florence of Worcester :The Chronicle of Florence of Worcester , Trans. From Latin by Thomas Forester , A. M , London , 1854, p. 73; Roger of Hoveden :The Annals of Roger of Hoveden, Trans. by Henry T. Riley, vol. 1, London , 1853, p. 53; Simeon of Durham:The Historical Works of Simeon of Durham , Trans. From Latin with preface and Notes by Joseph Stevenson , 1857, p. 478;Platina, Bartolomeo:The Lives of The Popes "from The Tim of our Saviour Jesus Christ to The Accession of Gregory VII", trans. & edited by Benham B. D,Griffith Farran & CO., London, p. 233; Article of Pope Marinus I, in The Catholic Encyclopedia,

إلى روما، وكان على رأسها سيجهيلم وأثيلستان لتسليم الصدقات التى تعهد الملك بتسليمها للبابوية، وكذلك إلى الهند حيث القديس بارثولوميو وتوما الرسول وذلك وفاءًا للنذر الذى قطعه الملك ألفريد على نفسه بعد انتصاره على الدنماركيين حينما حاصروا لندن"[42]. فى حين اكتفى وليم مالمسبورى فى كتابه عن مآثر أساقفة إنجلترا بالإشارة إلى سيجهيلم فقط قائلاً أنه ذهب لتسليم صدقات الملك ألفريد إلى الهند وأنه أثار إعجاب واندهاش جيله أومعاصريه لنجاحه فى الوصول إلى أعماق الهند. أما هنتنجدون فقد اكتفى بالقول إنه فى عام 883م أرسل الملك ألفريد صدقات إلى روما وكذلك إلى ضريح توماس الرسول فى الهند دون ذكر لأسماء المشاركين فى البعثة[43].

ونستنتج مما سبق أن بعض المصادر المعاصرة ركزت على الاسماء ربما بدافع التباهى وإثبات قيام رجال الدين بالواجب المنوط بهم، بينما بعض المصادر الأخرى اعتبرت أن الحدث هو البطل وأن فكرة الوصول إلى الهند هى محور الاهتمام لا الأشخاص المشاركون فى الحدث، على اعتبار أن الوصول إلى الهند هو مثار العجب والاندهاش آنذاك.

بيد أن هناك إشكالية تكمن فى تضارب مصادر إنجلترا المعاصرة آنذاك حول شخصية المشاركين فى بعثة الملك ألفريد إلى الهند؛ حيث اتفقت كل من حولية روجر أف ويندوفر وحولية فلورنس أف ورشستر أنه فى عام 883م مات أسقف شربورن ويدعى آسر Asser of –Sherborne (ت. 909/ 910م)[44] وتولى من بعده سويسلم Swithelm الذى أرسلة الملك ألفريد لحمل الصدقات إلى توما الرسول فى الهند [45]. وشخصية

---

[42]The Anglo - Saxon Chronicle, op. cit., p. 55.

[43]Henry of Huntingdon: op. cit., p. 157; William of Malmesbury: The Deeds of the Bishops of England, p. 118.

[44] يعرف باسم يوحنا آسر John Asser كان راهباً فى دير القديس ديفيد St David فى ويلز ، وتقريباً فى عام 885م طلب منه الملك ألفريد أن يلتحق بخدمته ليكون ضمن دائرة المقربين له والمصاحبين له فى تحصيل العلم والترجمة من وإلى اللغة اللاتينية أو الأنجلوسكسونية، ولهذا قرر الاستعانة ببطانة من رجال الدين العلماء لمساعدته فى نهضة البلاد والتمكين لنشر العلم والثقافة فى إنجلترا آنذاك ، وكان الملك ألفريد متمسكاً بآسر الذى لم يرد ترك دير القديس ديفيد فى ويلز والابتعاد عن موطنه، ولكن بعد إلحاح من الملك ألفريد وافق آسر بشرط أن يقضى ستة أشهر فقط فى خدمة الملك سنوياً بينما تخصص الستة أشهر الأخرى لخدمة كنيسته، وفى الفترة ما بين عام 887م حتى 892م تم اختيار آسر ليكون أسقفاً لشربورن وظل فى منصبه حتى وفاته عام 909م أو 910م وفى عام 893م قام آسر بكتابة السيرة الذاتية للملك ألفريد وهو العمل الأول لدى المؤرخين ودارسى أعمال الملك ألفريد. انظر:
Asser's Life of King Alfred, pp. 41- 43; Charles Plummer: The Life and Times of Alfred the Great, Clarendon Press, 1902, Oxford, pp. 20 – 21.

[45]Roger of Wendover: Roger of Wendover's Flowers of History ,Trans. by Giles J.A., vol. 1, London, 1849, p. 215; Florence of Worcester: The Chronicle

سويسلم هنا غير معروفة ولم ترد فى قوائم أساقفة شربورن والتى وردت فى ملاحق حولية فلورنس أف ورشيستر، فهل المقصود هنا سيجهيلم أف شيربورن أم هى شخصية أخرى؟! ، وجدير بالملاحظة أن اسم سويسلم لم يرد إلا عند روجر أف ويندوفر وحولية فلورنس أف ورشستر وهى تعتبر مصادر متأخرة زمنياً عن الأحداث إلي حد ما؛ وربما اختلط عليهم الأمر فى ترتيب أسماء من يتولى أسقفية شربورن أوغيرها من الأسقفيات جرياً على عادة مؤرخى الفترة الأنجلوسكسونية بسبب كثرة التعرض لغارات وهجمات غزاة الشمال من الدانيين أو الفيكينج؛ فكانت تظل الأسقفيات عندئذٍ خالية أو شاغرة لسنوات إما لمقتل الأساقفة أو لهروبهم من مناطق القتال ؛ الأمر الذى أحدث تضارباً فى تواريخ اعتلاء بعض الأسقفيات وفترة شغورها.

من ناحية أخرى يمكن القول إن اتهام فلورنس بالخطأ بسبب خلطه المتكرر فى ترتيب الأساقفة وأسمائهم وهو ما فطن إليه مترجم المصدر فقام بوضع ملحق مرتب بأسماء أساقفة شربورن، وقد أكد أن آسر أسقف شربورن تولى الأسقفية عام 895م وتوفى عام 909/ 910م بينما كان أسقف شربورن وقت ارسال بعثة الملك ألفريد للصين فى عام 883م الأسقف ألفسي أف شيربورن Wulfsige or Alfsy of Sherborne (ت. فيما بين 890– 900م)[46]، وعلى الرغم من الاختلاف فى العام الذى تم تعيينه فى أسقفية شربورن إلا أنه من المرجح أنه كان فى عام 879م حينما تولى الأسقفية فيصبح ألفسي هو أسقف شربورن وقت البعثة 883م، بينما سيجهيلم المشارك فى البعثة كان مجرد رجل دين صغيراً لم يأخذ منصب أسقف شيربورن إلا بعد عودته من الهند وليس قبل هذا التاريخ.

والغريب فى الأمر أنه على الرغم من علاقة آسر الوثيقة والمتينة بالملك الفريد إلا أنه حينما تناول أحداث عام 883م فى كتابه عن حياة الملك ألفريد لم يذكر أو يشر إلى بعثة الملك إلى الهند ولم يشر إلى أسماء المشاركين، وبرغم إلمامه بأدق التفاصيل حول الملك ألفريد إلا أنه لم يشر لأى بعثة ولو تلميحاً، ومن المرجح أن هذا السكوت ربما لعدم معرفته بتفاصيل الرحلة، لكونه لم يلتحق بخدمة الملك إلا بعد عام 885م، كما أن نظام

---

of Florence of Worcester, Trans. From Latin by Thomas Forester, London, 1854, p.73; James Hough: The History of Christianity in India "from the commencement of The Christian era", vol.1, Seeley & W.Burnside, London, 1839, p.104.

(46) The Anglo - Saxon Chronicle, p. 66 ; Florence of Worcester: op. cit., p.421 ; Dictionary of National Biography, ed. by Leslie Stephen, vol. 2, London, 1885, p.198.

خدمته للملك بحيث يقسم العام ستة شهور يخدم الملك وست شهور يعود لموطنه فى ويلز جعله غائباً عن بلاط الملك لفترة لا يستهان بها [47] – كما سبق الذكر – ، وعلى نفس القياس يمكن القول أن بعثة الملك ألفريد عادت بعد موت كل من الملك ألفريد 899م وموت آسر أسقف شيربورن عام 910/909م؛ لأن سكوته عن ذكر ذهاب أو عودة بعثة ألفريد إلى الهند فى كتابه عن حياة الملك ألفريد يرجح هذا الاحتمال.

تقييم بعثة الملك ألفريد إلى الهند وعودتها

على الرغم من أن المصادر الإنجليزية المعاصرة حددت تاريخ خروج البعثة من إنجلترا بعام 883م إلا أنها لم تقف على تفاصيل أحداثها واكتفت فقط بالإشارة إلى الهدف منها ومن ثم لمتمكننا المصادر من معرفة أوضاع الهند الداخلية ، ولا حتى الدور الذى يلعبه المسيحيون فى مجتمعها هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تركت توقيت العودة من الهند إلى إنجلترا مبهما ولم تتحدث عنه بشكل مباشر، واكتفت بالإشارة لعودة أعضاء البعثة عَرَضاً؛ حينما أشارت لإعتلائهما لمناصب كنسية مهمة فيما بعد؛ حين تولى سيجهيلم أسقفية شيربورن Sherborne فى عام 909م، أو حينما تولى أثيلستان أسقفية رامسبرى Ramsbury فى عام 909م وكان هذا التنصيب فى عهد الملك إدوارد Edward the Elder (899– 924م) ابن الملك ألفريد ووريثه على العرش [48]، وبالتالى يمكن استنتاج أن سيجهيلم أو أثيلستان كانا رجلى دين حديثى العهد موفورى الصحة قادرين على تحمل مشاق السفر، وعند عودتهما رجعا إلى السلك الكنسى وارتقيا فى منصبهما إلى أن أصبحا أسقفين.

أشار وليم مالمسبورى أن سيجهيلم عاد إلى إنجلترا بهدايا وأحجار ثمينة ولآلئ مازالت محفوظة فى الكنيسة – أى كنيسة شيربورن– [49]والسؤال الذى يطرح نفسه لماذا لم يأخذ الملك ألفريد تلك الأحجار الثمينة وهى فى الأصل هدية له؟ ولماذا احتفظ بها فى الكنيسة لا فى حوذة الملك؟ والإجابة هنا تدخل فى احتمالات شتى وهى؛ احتفاظ سيجهيلم بتلك الجواهر النادرة بناء على رغبة الملك ألفريد نفسه إن كان على قيد الحياة حينما عادت البعثة، والاحتمال الآخر أن عودة البعثة من الهند كانت بعد موت الملك ألفريد عام 899م، أو بناء على رغبة ابنه ووريثه الملك إدوارد وهو الاحتمال الأقوى والذى ترجحه

---

[47] Asser's Life of King Alfred, pp. 41- 43; Charles Plummer: op. cit., pp. 20 – 21.

[48] Florence of Worcester :op. cit., p. 421; Asser: op cit., p. 41.

[49] William of Malmesbury: The Deeds of the Bishops of England, p. 118.

الباحثة؛ لأن احتفاظ خزينة أسقفية شيربورن بتلك الأحجار الكريمة واللآلئ التى يفترض أن تُهدى إلى الملك ألفريد لهو أمر يستحيل أن يتم دون علم آسر أسقف شيربورن الذى صمت تماماً عن ذكر أى خبر حول تلك البعثة – كما سبق الذكر – ولا شك أنه كان سيفخر بتبنى هذا الإنجاز ونسبه إلى أسقفية شيربورن، مما يرجح أن عودة البعثة كانت بعد موت آسر أسقف شيربورن فى عام 909 / 910م على أقل تقدير.

لقد حققت السفارة هدفها وقامت بتوصيل الصدقات إلى الجهات المقصودة بل وسعت إلى استكشاف الهند بدليل ما ورد عند مالمسبورى فى مآثر الأساقفة حين قال عن سيجهيلم: "أنه نجح فى دخول أعماق الهند" [50] واستخدام المصدر لكلمة أعماق على وجه التحديد توضح أن البعثة لم تك زيارة خاطفة أو اكتفت بزيارة ساحل مالابار فى جنوب غرب الهند وهى منطقة ساحلية، حيث الاماكن الآمنة والمعروفة لمسيحي توما الرسول فى الهند، بل تعدى الأمر إلى سبر بعض أغوار الهند والتعمق فى جولاتهم، ومن ثم هى جولة استكشافية ربما بغرض التعرف على طبيعة البلاد والعباد، وخطوة يفترض أن يترتب عليها خطوات.

وقد تناول وليم مالمسبورى نتيجة السفارة قائلاً: "أن الملك ألفريد أكد على الامتيازات التى منحها والده للكنائس والأديرة وكان يمنح الصدقات والهدايا عبر البحار مثلما فعل حينما أرسل إلى روما وإلى القدس وكذلك الهند؛ حينما أرسل سيجهلم أسقف شربون سفيرا إلى الهند لهذا الغرض وهو أمر ما زال يثير الدهشة آنذاك، وأنه حينما عاد من الهند أحضر معه العديد من الهدايا القيمة من لآلئ وأحجار كريمة رائعة، ومجموعة من التوابل والسوائل العطرية [ربما يقصد الزيوت العطرية ومشتقاتها] التى تزخر بها تلك البلاد"، فى الوقت الذى اكتفت حولية روجر أف ويندوفر بالقول أن البعثة التى حملت الهبات إلى ضريح توما الرسول فى الهند عادت فى أمان وأحضرت معها كثيراً من الأحجار الكريمة للملك[51].

---

[50] Loc.cit.

[51] William of Malmesbury : The History of the Kings of England, p. 104; Roger of Wendover : vol.1, p. 215 .

من اللافت للانتباه أن بعض المصادر التى تصدت لبعثة الملك ألفريد للهند أكدت على أن البعثة عادت بأمان وأن عودتها كانت بمثابة مثار للدهشة آنذاك [52]، وكأن العودة بأمان ليست أمراً طبيعياً بل مشكوكاً فيه، مما يرجح أن الطريق من وإلى الهند كان محفوفاً بالمخاطر التى تتعلق بسلامة الطرق البرية أو البحرية حيث تتعرض السفن والأنفُس والأموال للخطر.

استكمالاً لتتبع الفكرة السابقة سنجد أن هناك كتابات لبعض التجار اليهود فى القرن الحادى عشر الميلادى حينما يشكون من العواصف التى تطيح بالسفن وتغرقها، لدرجة أن أغلبية رسائلهم لذويهم ولعوائلهم حينما تأتى على ذكر الإبحار فى المحيط الهندى او السفر فى طريق البر إلى الهند –إن تمكنوا فعلاً من الوصول إلى الهند– فإنها تقدم الشكر والصلوات على النجاة من العواصف والغرق لأنهم يعتبرون النجاة فى حد ذاتها مكسباً وجائزةً من الرب، وفى بعض الخطابات تجد أن تاجراً يهودياً يكتب لزوجته أنه مسافر وسيركب سفينة إلى الهند وأنه ربما لا يلقاها [53] وعلى الرغم من أن ذلك تم ذكره من مجموعة خطابات منشورة فى وثائق الجنيزا التى تعود للقرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلادى؛ أى بعد مرور ما يقرب من مائتى عام على بعثة ألفريد للهند فى 883م، فما بالنا بوقت البعثة نفسه. ومن هنا يتجلى لنا سبب التندر بالعودة لتلك البعثة ونجاحها فى تحقيق مسعاها والعودة بأمان.

بيد أن هناك رأيا إنفردت به إحدى الدراسات للمؤرخ جيمس هيو James Hough حينما قال أن الوصول إلى الهند مشكوك فيه وأن رحلة مبعوثى الملك ألفريد وصلت إلى مصر لا الهند، وأن التجار العرب يحتكرون سوق الإسكندرية ولم يسمحوا للأجانب بالمرور وأنهم يضعون البضائع التى جلبوها من الهند فى أسواق الأسكندرية ليشتريها الراغبون فيها من الغرب وأنهم يمنعون تسلل الأجانب إلى الهند ولهذا فمن المستبعد وصولهم إلى الهند؛ بالإضافة لوجود المسيحيين النساطرة المعروف عداؤهم للكنيسة الغربية[54].

---

[52] William of Malmesbury: The History of the Kings of England, p. 104; Florence of Worcester: op. cit., p. 73; James Hough, The History of Christianity in India, p. 105.

[53] Shelomo Dov Goitein, Mordechai Friedman: India Traders of the Middle Ages "Documents from The Cairo Geniza", part 1, Brill, Leiden – Netherlands, 2008, pp. 157 – 159.

[54] James Hough: The History of Christianity in India, p. 105 – 106.

وبمراجعة هذا الرأى يستشعر المدقق أن هناك مبالغة غير مبررة لأن التجار المسلمين ألفوا وجود الكنائس والأضرحة فى بلادهم، ولا يوجد مبرر لمنع المسافرين فى بعثة ألفريد؛ فدائما ما كان هناك رجال الدين وحجاج ورحالة يتنقلون فى الأماكن المقدسة وفى أراضى المسلمين بحرية تامة، ومع ذلك لم تمنعهم السلطات الإسلامية من دخول أراضيها؛ كما أن صاحب هذا الرأى لم يقدم أية أدلة أو أسباب لإعتقاده هذا، خاصة أن المصادر الإنجليزية التى تناولت هذه البعثة كانت دقيقة فى توضيح أن هدف البعثة هو ضريحا توما وبارثولوميو الرسولين وبالتأكيد أن مصر بموانيها وشهرتها فى عالم العصور الوسطى آنذاك ليست مجهولة أو دون الأهميه حتى يحدث خلط بينها وبين الهند وصاحب هذا الرأى يفترض عدم الأمانة والكذب من سيجهيلم وأثليستان وأنهما ذهبا لمصر وحينما عادا إلى إنجلترا ادعيا أنهم عائدون من الهند ولم يدعم رأيه بأدلة وإنما هى محض ظنون.

مجمل القول إن بعثة الملك ألفريد إلى الهند أحدثت ردود فعل ذات بال بدليل عبارات الأندهاش من الهدايا واللآلى والأحجار الثمينة والعطور والأعشاب العطرية والتوابل الثمينة ، كما أن العبارات والمفردات التى تم استخدامها لتصوير أن مجرد التفكير فى إرسال البعثة للهند ثم عودتها مرة أخرى لهو أمر مثير للدهشة والاستغراب، ولكن المؤسف حقا كما وصفت إحدى الدراسات الحديثة أن البعثة ومن شارك فيها سواء كان سيجهيلم أو أثيلستان لم يتركا سجلاً أو كتابات وصفية أو تاريخية تسجل مشاهداتهما أو تجاربهما فى الهند، وإذا ماتتبعنا المحاولة التالية لرجل إنجليزى يسعى للتواصل مع الهند فقد كانت بعد سبعة قرون تقريبا على يد الأب توماس ستيفن [55] الذى يعتبر أول رجل إنجليزى يصل الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح أى بعد نهاية العصور الوسطى [56]، وعلى أعتاب العصر الحديث، مما يدل على أن الملك ألفريد العظيم سبق عصره بمئات السنين حيث لم

---

[55] الاب توماس ستيفن رجل دين وفيلسوف وعالم لغويات ومبشر دينى قام بالتوجه للهند للتبشير هناك ، ولد فى مقاطعة ويلشير Wiltshire بإنجلترا فى عام 1549م ، وهو ابن تاجر ثرى تلقى تعليمه فى جامعة أوكسفورد، وقد غير مذهبه وتحول للكاثوليكية وسافر إلى لشبونة – فى البرتغال- ونذر حياته للتبشير بالمسيحية فى الهند وما جاورها من جزر مثل جزيرة جاوة فى رحلة استمرت من (1579- 1619م) اساقر فيما عُرف وقتها بالهند البرتغالية حيث مارس نشاطه التبشيرى، وقد كانت خطابات توماس ستيفى لوالده فى إنجلترا بما تحوى من معلومات ووصف لطرق السفر والإبحار هى البوابة الذهبية التى لفتت إنتباه التجار الإنجليز وصناع القرار، وقد عاش فى عهد الملكة إليزابيث الأولى وقد وصفه وليم شكسبير قائلاً: "اسمه جعل الشمس تشرق على شرفه ولعظمته وأنه سيصنع أمة جديدة" توفى وهو يناهز السبعين من عمره . انظر:

Ram Chandra Prasad: Early English Travellers in India,pp. 1- 5.

[56] Ibid. p. XXIX.

يتوافر ملك إنجليزى ذو عقلية واعية ومستنيرة يماثله فى رغبة استكشاف الهند والمغامرة لجنى ثمار تلك المحاولة.

الخاتمـــة

انتهت الباحثة من تلك الدراسة إلى الكشف عن أبعاد بعثة الملك ألفريد إلى الهند عام 883م وأهميتها؛ إذ شكلت الإرهاصات الأولى لتطلعات وأطماع إنجلترا فى الهند، ولكونها حدثاً تاريخيا لم يكن له سابقة فى التاريخ الأنجلوسكسونى، وبالتالى تعتبر تلك الحادثة هى محور الاهتمام فى البحث لا الملك ألفريد ولا شخصية المبعوثين الملكيين؛ لأن البعثة كانت مبادرة ومغامرة لتحقيق أهداف الملك ألفريد العظيم وشغفه بالسعى نحو المعرفة والمجهول، وللأسف لم يُقدر لمبعوثى الملك أن يتركوا بعدهم سجلات أو مؤلفات تروى مشاهداتهم وما خاضوه فى طريق رحلتهم إلى الهند، ولولا السطور القليلة التى أشارت لبعثة الملك ألفريد 883م فى مصادر إنجلترا آنذاك لضاعت أنباء تلك المحاولة فى غياهب التاريخ.

وخلصت الدراسة إلى تصنيف دوافع إنفاد البعثة إلى الهند فكانت ثلاثة أسباب دينية وعلمية وشخصية؛ ففى الوقت الذى كانت رحلة البحث عن علاج للملك ألفريد، خرجت البعثة لتوصيل إحسان ملك إنجلترا وصدقاته لمسيحيى الهند، لها مآرب أخرى تتمثل فى استكشاف الهند وأراضيها المجهولة لإنجلترا آنذاك، وهى محاولة تشهد للملك ألفريد بأنه سبق عصره بالتطلع نحو الهند؛ لأنه لم تخرج بعثة أخرى من إنجلترا للهند تماثلها على نفس مستوى التطلعات والطموح إلا بعد مرور ما يزيد عن سبعمائة عام، وهو ما أحدث فجوة زمنية أعاقت إنجلترا فترة طويلة عن جنى ثمار التواصل مع الهند والتمتع بمكاسب التجارة والتبشير داخل حدود شبه القارة الهندية، ولعل بذلك تكون الدراسة قد نجحت فى رصد الروابط الحضارية القائمة على الدين فى مهدها بين الأمتين الضاربتين فى التاريخ.

اهتمت الباحثة أيضاً بتحديد تاريخ عودة البعثة إلى إنجلترا ، والذى لم يك معلوماً بسبب عدم ذكره فى أى من المصادر التى تناولتها، إلا أن عودتها كان مؤكداً بدليل عودة الأشخاص المشاركين فى البعثة وتوليهم مناصب كنسية بعد لقد عادت بعثة الملك ألفريد من الهند بعد أن حققت أهدافها المعلنة وكانت مثار دهشة واستغراب المعاصرين آنذاك لمجرد نجاحها فى العودة إلى إنجلترا مرة أخرى، وسجلت الباحثة ميلها إلى أن عودة البعثة كانت بعد وفاة الملك ألفريد وآسر أسقف شيربورن عام 909/ 910م على أقل تقدير.

لـم يتتبـع أحـد مـن خلفـاء الملـك ألفريـد مشـروعه بأكتشـاف الشـرق بعامـة والهنـد بخاصة؛ كما توقفت محاولة التواصل مع طائفة توما الرسول فى الهند، ربما لضعف خلفاء ألفريد؛ حيث ظلت إنجلترا لما يزيد عن سبعمائة عام فى عزلة وحصار فرضه ملوكها على البلاد خوفاً من تدخلات البابوية أو أطماع ملوك فرنسا أو عداء ملوك أوروبا، هذا القيد الذى قدر له أن ينكسر على أعتاب تاريخ إنجلترا الحديث.

المصادر الأجنبية

- **Anonymous**: Leechdoms, Wortcunning and Starcraft of Early England, being a Collection of Documents, for the Most Part Never Before Printed, Illustrating the History of Science in this Country Before the Norman Conquest, collected &edited by Oswald Cockayne, vol. 2, Longman, London, 1865.

- **Anonymous**:The Anglo – Saxon Chronicle, Trans. ByJ A.Giles, from the translation in Monumenta Historica Britannica & other version, London, 1912.

- **Asser**: Asser's Life of King Alfred, trans. by Albert S. Cook, Boston, 1906.

- **Bernard the Wise**: The Itinerary of Bernard the Wise (A.D. 870) in Palestine Pilgrims' Text Society , trans. by J. H. Bernard, London, 1893.

- **Einhard**: The Life of Charlemagne, Tran. By Samuel Epes Turner , Harper brother, New York , 1880

- **Evagrius Scholasticus**: The Ecclesiastical History of Evagrius " History of The Church from AD 431 to AD 594, Edited and trans. by Edward Walford, Published by H.G. Bohn , London, 1854,

- **Florence of Worcester**:The Chronicle of Florence of Worcester , Trans. From Latin by Thomas Forester, A. M , London , 1854.

- **Gregory of Tours**: Gregory's Glory of the Martyrs, trans. with introduction by Raymond Van Dam, first published, Liverpool University Press, 1988.

- **Henry of Huntingdon**: The Chronicle of Henry of Huntingdon "The History of England from The Invasion of Julius Cesar to The Accession of Henry II", Trans. By Thomas Forester, London, 1853.

- **Jordanes**: The Gothic History of Jordanes, Entroduction & Commentary by Charles Christopher, Princeton Universty Press, Princeton, London, 1915,

- **Orosius, Paul**: English Translation of King Alfred's Anglo-Saxon Version of the compendious History of the World by Paul Orosius, trans., notes, &introduction by Joseph Bosworth, Longman, London, 1855.

- **Platina, Bartolomeo**:The Lives of The Popes "from The Tim of our Saviour Jesus Christ to The Accession of Gregory VII", trans. & edited by Benham B. D,Griffith Farran & CO., London.

- **Roger of Hoveden**:The Annals of Roger of Hoveden, Trans. by Henry T. Riley, vol. 1, London , 1853.

- **Roger of Wendover**: Roger of Wendover's Flowers of History ,Trans. by Giles J.A., vol. 1, London, 1849.

- **Rufinus of Aquileia**: The Church History of Rufinus of Aquileia, Books 10 and 11, trans. by Philip Amidon, Oxford University Press, Oxford, 1997.

- **Shelomo Dov Goitein, Mordechai Friedman**: India Traders of the Middle Ages "Documents from The Cairo Geniza", part 1, Brill, Leiden – Netherlands, 2008.

- **Simeon of Durham**:The Historical Works of Simeon of Durham, Trans. From Latin with preface and Notes by Joseph Stevenson , 1857.

- **Socrates Scholasticus**:The Ecclesiastical History of Socrates, Trans. & notes by Valesius, Henry G. Bohn , London.

- **Sozomen**:The Ecclesiastical History of Sozomen , "comparising History of The Church From 324 To A. D. 440", Trans. by Edward Walford M. A., London , 1855.

- **Theodoret of Cyprus**:Ecclesiastical History of Theodoret, in Greek Ecclesiastical Historians, Samuel Bagster & Sons , London , 1844.

- **Tyrannii Rufini**:Tyrannii Rufini Ortu Concordiensis, Civitats Aquileiensis, Presbyteratu Hierosoymitani Vita in Patrologiae latina, Jacques-Paul Migne, Tomus XXI (21) , 1849.

- **Willibald**:The Hodceporicon of Saint Willibald Circa 754 A. D., in, trans. by Canon Brownlow, Palestine Pilgrims' Text Society, London, 1891.

William of Malmesbury:

- The History of the Kings of England, Trans. From Latin by John Sharps B. A., in The Church Historians of England vol. III- part I, London, 1847.

- The Deeds of the Bishops of England" Gesta Pontificum Anglorum", trans. by David Preest, The Boydell press, Woodbridge UK., 2002.

المصادر العربية

-الاصطخرى أبى اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسى (ت. 957م): مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن، 1937م .

-ابن خرداذبة أبى القاسم بن عبيد الله بن عبدالله (ت.92هـ/ 912م) : المسالك والممالك ، طبعة ليدن ، دار صادر، بيروت.

المراجع الأجنبية

-**Adrien de Longperier**: Remarkable Gold Coin OF OFFA, in **N.C.**, Vol. 4 (apr.1841- Jan.1842)

-**Charles Plummer**: The Life and Times of Alfred the Great, Clarendon Press, Oxford, 1902.

-**David Pratt**: The illnesses of King Alfred the Great, in Anglo-Saxon England, vol.30, ed. by Malcolm Godden & Simon Keynes, first published, Cambridge University Press, 2001

-**Frances Spilman**: The Twelve: Lives and Legends of The Apostles, gold head group Ltd., 2017

-**Ian Hughes**: Constantius III "Rome's Lost Hope", Pen and Sword Military Ltd., Yorkshire, 2021

-**James Hough**: The History of Christianity in India "from the commencement of The Christian era", vol. 1, Seeley & W.Burnside, London , 1839.

-**Medlycott**: India and the Apostle Thomas "An Inquiry with a Critical Analysis of the Acta Thomae", London, 1905.

-**Ninan M.**: The Acts of the Apostle Thomas" The story of Thomas Churches" , global publishers, 2018

Kevin Shillington: History of Africa , fourth edition , macmillian & Red Globe Press , 2019.

-**Ram Chandra Prasad**: Early English Travellers in India, "A Study in the Travel Literature of the Elizabethan and Jacobean Periods with Particular Reference to India", second edition, Motilal Banarsidass Publ., Delhi, 1980.

-**Richard Garbe**: ST. Thomas in India, in The Monist, Vol. 25, (JANUARY,1915),Oxford University Press.

-**William Beauchamp Wildman**: A Short History of Sherborne from 705 A. D. , Third edition, Printed & published by Bennett The Parade Bookseller, Sherborne, 1911.

المراجع العربية

-**إبراهيم خميس سلامة:** ملامح الغزو الداني لإنجلترا في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي في ضوء الوثائق الإنجليزية، فى مجلة بحوث كلية الآداب – جامعة المنوفية، مج. الرابع ، العدد 14، أغسطس 1993م

-**أحمد الخولى:** الدولة الغزنوية ودورها فى نشر الإسلام فى شبه القارة الهندية ، مجلة كليتي الشريعة وأصول الدين والعلوم العربية والإجتماعية بالقصيم، مج 2 ،عدد 2 ، 1982م .

-**بشير يوسف فرنسيس:** موسوعة المدن والمواقع العراقية، ج1، اعداد جنان بشير يوسف، زياد أيمن بشير، إى كتب، لندن، 2017م.

- **سعد بن محمد بن حذيفة الغامدى:** الفتح الإسلامى لبلاد وادى السند 92- 96 / 711- 715م ، حولية كلية الأداب ، جامعة الكويت الحولية التاسعة، الرسالة 52 ، الكويت ، 1988م.

-**على أحمد السيد:** رحلة برنارد الحكيم إلى مصر وفلسطين (867- 870م / 254- 257هـ) "دراسة نقدية تاريخية"، مجلة بحوث كلية الآداب- جامعة المنوفية، مج. 6 العدد22 اغسطس، 1995م.

-**على عوجان المدارمة:** نشاط اليهود الرازانية فى تجارة الخصيان فى العصر العباسى الأول (132- 232هـ / 750- 847م)، مجلة كلية الأداب – جامعة القاهرة ، مج. 80 ، العدد 3 ، ابريل 2020م.